المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

آليات الحِجاج اللُّغوي في الخطاب النِّسوي
نماذجُ مختارةٌ من الوصايا النِّسائية

Mechanisms of linguistic argument in feminist discourse Selected examples of women's wills

إعداد

زهرة حسين حسن العباد

تخصص اللغويات (علم اللغة) جامعة جدة، جدة
المملكة العربية السعودية

العدد الأول (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٣/٦٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

آليات الحِجاج اللّغوي في الخطاب النِسوي
نماذجُ مختارةٌ من الوصايا النِسائية

زهرة حسين حسن العباد
تخصص اللغويات (علم اللغة) جامعة جدة، جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: Zalabbad0@gmail.com

الملخص

هذا البحثُ دراسةٌ لغويَّةٌ لآليات الحِجاج اللُّغوي في الخطاب النِّسوي ، وعنوانها : (آليات الحِجاج اللُّغوي في الخطاب النِّسوي ، نماذجُ مختارةٌ من الوصايا النِّسائية) ، ولهذا الموضوعِ أهميةٌ كبيرةٌ ؛ إذْ إنَّه يتعلَّقُ بالوصية ، وهي تُعدُّ من الخطاباتِ التي يلجأُ فيها المتكلِّمُ للتأثير على متلقِّيه، بأنْ يعهدَ إليه أمرًا من الأمورِ لغرضٍ وغايةٍ معيَّنةٍ. والوصيةُ قد تكونُ صادرةً من الأبِ أو الأمِّ أو الأخِ أو الأخت أو العلماء وغيرهم، إلَّا أنَّ صدورَ الوصيَّة من المرأة له مكانةٌ كبيرة ؛ وذلك لقدرتها الطبيعية على رعاية الآخرين، وتفهُّمِ احتياجاتهم ، وهو ما يُسهمُ في زيادة شعور المسؤولية تجاه ذويها، فتصدرُ الوصيةُ من الأمِّ لبنيها، أو الأخت لأخيها، أو من المرأة لأفرادِ المجتمع. وعليه اهتمَّ هذا البحثُ بالكشف عن آلياتِ الحِجاج اللُّغوي الكامنة في الخطاب النِّسوي وتحديد الآليات الحِجاجية اللُّغوية المنطقية ؛ لذا فإنَّه يتعيَّنُ على منشئ النَّص ــ أيًّا كان نوعه ــ استحضارُ وخَلقُ بيئةٍ كلاميةٍ، مقاميةٍ، تتلاءمُ مع طبيعةِ ذلك النَّص ؛ لتحقيق الأثر في نفسِ المُتلقِّي. وعليه فإنَّ هذا البحثَ ينظرُ في "آليات الحِجاج اللُّغوي في الخطاب النِّسوي"، وصفًا وتحليلًا لما لجأت إليه المُتكلِّمةُ من آلياتٍ لُغويةٍ منطقيةٍ تُشغلُ بها ذهنَ المُتلقِّي وتُوقدُ استجابتَه ، وتحقيقًا لتلك الغاية عُدَّ المنهجُ الوصفيُّ متَّكئًا تقومُ عليهِ الدراسةُ.

وكان من أبز نتائج هذا البحث إثباتُ أنَّ نظريةُ الحِجاج في اللغة تختلفُ عن غيرها ، وبيانُ أنَّ الوصايا النِّسائية جاءتْ مصبوغةً بصبغةٍ إقناعيةٍ جعلتْ منها مادةً مناسبةً للنَّظرية الحِجاجية ؛ إذْ تلجأُ النِّساءُ في حججهنَّ إلى الأدلَّةِ العقليةِ والبراهين؛ لرغبتهنَّ الشديدة في تقديم قناعاتهنَّ للمتلقِّي ؛ كي تحظَى بقبوله.

الكلمات المفتاحية: الحِجاج اللُّغوي، الوصَايَا النِّسائية، الروابط الحِجاجية، العوَامِل الحِجاجية، السَّلَالِم الحِجاجية.

Mechanisms of linguistic argument in feminist discourse Selected examples of women's wills

Zahra huseein Hassan alabbad
Department of Arabic Language,Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Zalabbad0@gmail.com

Abstract

This research is a linguistic study of the mechanisms of linguistic argumentation in feminist discourse, and its title is: (Mechanisms of linguistic argumentation in feminist discourse, selected examples of women's commandments), and this topic is of great importance. As it relates to the will, which is considered one of the speeches in which the speaker resorts to influencing his recipient, by entrusting him with a matter for a specific purpose and goal. The will may be issued by the father, mother, brother, sister, scholars or others, but the issuance of the will by the woman has a great status. This is due to her natural ability to care for others and understand their needs, which contributes to increasing the sense of responsibility towards her family, so the will is issued by the mother to her children, or the sister to her brother, or from the woman to members of society. Accordingly, this research was concerned with revealing the linguistic argumentative mechanisms inherent in feminist discourse and identifying the logical linguistic argumentative mechanisms. Therefore, the creator of the text - whatever its type - must conjure and create a verbal, verbal environment that is compatible with the nature of that text. To achieve the effect on the recipient. Accordingly, this research looks at 'the mechanisms of linguistic argumentation in feminist discourse', describing and analyzing the logical linguistic mechanisms that the speaker resorted to in order to occupy the recipient's mind and ignite his response. To achieve this goal, the descriptive approach is considered the basis upon which the study is based.

One of the most prominent results of this research was to prove that the argumentative theory of language differs from others, and to show that the women's commandments were colored with a persuasive tone that made them suitable material for the argumentative theory. In their arguments, women resort to rational evidence and evidence. Because of their strong desire to present their convictions to the recipient; In order to gain his acceptance.

Keywords: Linguistic Argumentation ,Women's wills, Argumentative factors, Argumentative connectors, Argumentative stairs.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

اللغةُ وسيلةُ تواصلٍ لا غِنى عنها، غَايتُها التأثيرُ والإقناعُ، كما أنَّ اللغةَ بالنسبةِ للإنسانِ ليستْ مُجردَ ألفاظٍ ورموزٍ؛ بل صورة شخصية وفاعلية حياتية، ونظامًا دقيقًا يُكَدِّسُ وراءهُ خلفياتٍ فَكريةً وثقافيةً واجتماعيةً ونفسيةً.

وعلى وقع مقولةِ (نحنُ نتكلَّمُ بقصدِ التأثير)، وعلى مضمونها أسَّسَ "ديكرو" وزميلُه "أنسكومبر" نظريةَ الحِجاج اللغوي، لدراسةِ الجوانبِ الحِجاجية في اللغةِ، والاهتمام بالوسائلِ والإمكانياتِ اللغوية الطبيعية، التي يستندُ عليها المُتكلِّمُ في توجيه خطابه.

حيثُ إنَّ عمليةَ التفكير والاستيعاب لمعالجةِ الأمور تتفاوتُ من شخصٍ لآخر، ممَّا يُحتِّمُ وقوعَ الخلافات والاختلافات، فتظهرُ الحاجةُ إلى الحِجاجِ ؛ ليكونَ وسيلةَ الإيضاحِ والإقناعِ، ويُجسَّدُ في أنماطٍ مُختلفةٍ من الأقوال، التي يلجأُ فيها المُتكلِّمُ إلى التأثير في المتلقِّي وإقناعه، فيستعينُ بالعديدِ من الحججِ المنطقية والقواعد اللسانية، لتُشغلَ التفكيرَ والاستنتاجَ لدى المتلقِّي، وتقنعَه برؤية الأشياء من زاويته.

وتُعدُّ الوصيةُ من الخطاباتِ التي يلجأُ فيها المتكلِّمُ للتأثيرِ على متلقِّيه، فيعهدُ إليه أمرًا من الأمورِ لغرضٍ وغايةٍ معيَّنةٍ. والوصيةُ قد تكونُ صادرةً من الأبِ أو الأم أو الأخِ أو الأخت أو العلماء وغيرهم، إلَّا أنَّ المرأةَ بقدرتها الطبيعية على رعاية الآخرين، وتفهُّمِ احتياجاتهم ، وهو ما يُسهمُ في زيادة شعور المسؤولية تجاه ذويها، فتصدرُ الوصيةُ من الأم لبنيها، أو الأخت لأخيها، أو من المرأة لأفرادِ المجتمع. وعليه اهتمَّ هذا البحثُ بالكشف عن آلياتِ الحِجاج اللُّغوي الكامنة في الخطابِ النِّسوي وتحديدًا الآليات الحِجاجية

اللُّغوية المنطقية (العوامل والروابط والسلالم)، من خلالِ نماذجَ مختارةٍ من الوصايا النِّسائية.

تكمنُ **مشكلةُ البحث** في تحديدِ آليات الحِجاج اللُّغوي في الخطابِ النِّسوي، وتترتَّبُ على هذه المشكلة عدَّةُ تساؤلاتٍ، منها: ما الحِجاجُ؟ وما هي أسُسُه وآلياتُه اللُّغويةُ والخطابيةُ؟ ما وظيفةُ السياق في تأويل الروابط والعوامل الحِجاجية داخل الخطاب النِّسوي؟ ما دورُ التجارب السابقة للمتكلِّم في زيادة القيمة التأثيرية؟ كيف اتفقتْ نظريةُ الحِجاج اللُّغوي مع غاية اللغة؟ ما المرتكزاتُ التي تقومُ عليها العمليةُ الحِجاجية؟ ما أبرزُ موضوعات الخطابات النِّسوية المُختارة؟

بينما أهدافُ البحث نصَّتْ على:

أولًا: تحديدُ آليات الحِجاج اللُّغوي المُستخدمة في الخطابِ النِّسوي.

ثانيًا: توضيحٌ لكيفيةِ اهتمام الحِجاج بإقناع المتلقِّي بدراسةِ الآليات اللُّغوية.

ثالثًا: بيانُ المرتكزات التي تقومُ عليها العمليةُ الحِجاجيةُ، بالإضافةِ إلى الأدلةِ الإقناعية.

رابعًا: التحديدُ لموضوعات الخطابات النِّسوية الموجهة للأبناء والمُجتمع.

خامسًا: الرغبةُ في دراسة خطاباتٍ نِسويةٍ من كُتبٍ عربيةٍ مختارةٍ.

وتمثَّلتْ **أهميةُ البحث في :** محاولة إثراء المكتبة العربية بدراسةٍ لسانيةٍ تداوليةٍ. ومحاولة معالجة النُّصوص العربية بآلياتٍ لُغويةٍ حديثةٍ. وأنَّ اللغةَ هي الوسيلةُ المُثلَى لإقناع المتلقِّي، ويُسهمُ الحِجاجُ في تحقيق هذهِ الوسيلة. مع إمكانية الاستفادة من نتائجِ هذهِ الدراسة في الدراسات المستقبلية.

ومن الجديرِ بالذكرِ قِلَّةُ الدِراساتِ السابقة حولَ آلياتِ الحِجاج اللغويــة في الخطابِ النّسوي، ومن جانب آليات الحِجــاج اللغــوي عمومًــا وجــدت دراساتٍ متنوعةً وعديدةً، منها:

١."آلياتُ الحِجَاجِ اللغويةِ في الأحاديــثِ القُدْسِــيَّة: دراســة تداوليــة"، للباحثة: لمياء مدني محمد رحمة، (٢٠١٥م). تناولت هذهِ الدراسةُ موضــوعَ الحِجاج، إذ إنه من الموضوعات، التي لم تنل حظَّها من الدراسةِ في البحوثِ العربية المعاصرة رُغمَ أهميته في جميعِ مناحي الحياة. أما الهدف من التطبيق في الأحاديث القدسية فلأنها نصوصٌ عربيةٌ فصيحةٌ تمتازُ ببناءٍ لُغوي مُحكــم زاخرٍ بالسماتِ التواصليةِ والتداوليةِ، التي يتفَاعل معها المُتلقي فــي مختلــفِ العصور والأزمنة. كما هدفت الدراسة إلى الإفادةِ مــن منــاهج الدراســات اللسانية اللغوية الحديثة في دراسة النصوص العربية، التي تمثلهــا نصــوص الأحاديث القدسية، إذ إنّ الأحاديثَ القدسيةَ خطابٌ تتوفر فيه مجموعــة مــن الخصائص اللسانية، مما يجعلها ميدانًا خصبًا للتحليلِ اللُّغوي، وبيانِ الحِجــاجِ الذي تضمَّنَتْهُ الأحاديثُ القدسية. وقد اتبعت الدراســةُ المــنهجَ الاســتقرائيَّ والاستنباطي، وذلك باستقراء مواطنِ الحِجاج في الأحاديثِ، واستنباطِ ما فيها من أدواتِ حِجاجية. ونتائج الدراسة عديدة، مــن أهمهــا: تنــاول الدراســة نصوصًا لها قداستها واستمراريتها، قُصد من محتواها تبليغُ تشريعاتٍ ربانيةٍ، وتقريرُ أحكامٍ إلهيةٍ تكون دستورًا للحياة، وحُجةً للعباد.

٢.آلياتُ الحِجاج اللغوي وشبهِ المنطقي لوصايا الحكماء فــي العصــر الجاهلي –مقاربة تداولية–"، للباحث: علاء الدين أحمد الغرايبة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٤٦، ع ٤، (٢٠١٩م). تناولت هذهِ الدراسةُ مهمةَ الكشفِ عن آليات الحِجاج اللغوية وشبه المنطقي في وصايا الحكماء لــذويهم

في العصر الجاهلي، ذلك أنّ اللغة وسيلةُ تواصلٍ غايتها الإقناع والتأثير، بالإضافة إلى كونها تحمل في جوهرها وظيفةً حِجاجية. ونتائج الدراسة عديدة، من أهمها: أنّ هدف الوصايا جميعها التأثير في المتلقي. وكشف الآليات الحِجاجية ضمن المقاربات التداولية يعدُ مطلبًا مهمًّا للكشف عن الكثير من أسرار الخِطابات. وقدرة المحاجج في تطويع تلك الآليات والتحكم بها، وتوجيهها بما يُظهر قدرتَه الحِجاجية في التوجيه والنصح والإرشاد. وخطاب الوصايا في العصر الجاهلي خطاب ناجح للتواصل؛ لقيامه على الطوابع الفكرية والمقامية والاجتماعية من جانب، ومن جانب آخر سعيه إلى الجدلية الهادفة إلى الإقناع والتأثير.

٣. "آلياتُ الحِجاجِ اللغويةِ في المَثَلِ الشعبي: -مقاربة تداولية-"، للباحث: حبيب منصوري، الجزائر: جامعة أحمد بن بلة، (٢٠١٩م – ٢٠٢٠م). تناولت هذهِ الدراسةُ التقنيات والآليات التي يتبناها المتكلم للتغير من معتقدات المُتلقي، وإقناعه بالموضوع المراد الإيصال إليه، كالإشارات والعبارات والحجج. ونتائج الدراسة عديدة، من أهمها: صاحب النص الشعبي يعتمد على الآليات الحِجاجية اللغوية، وقد اعتمد على الروابط الحِجاجية من أجلِ انسجامِ الخطاب الحجاجي وتوجيهه، ويلجأ المتكلم إلى الأفعال اللغوية كالاستفهام والأمر والنهي، كونها توجِّهُ القولَ حجاجيًّا، والاعتماد على الحجج الجاهزة؛ كونها من الحجج القوية.

٤. "آلياتُ الحِجاج اللغوي في سورة يوسف"، للباحِثَين: نصير سالم وهارون عمير، الجزائر: جامعة الشهيد حمّه لخضر، (٢٠٢١م). تناولت هذهِ الدراسة التعريف بأهم الآليات اللغوية الحِجاجية في سورة يوسف -عليه السلام-، ونتائج الدراسة عديدة، من أهمها: اتخاذ القرآن الكريم من القصص

سبيلاً للإقناع والتأثير، ليحاجّ الناس، ومن الأدوات اللغوية للحجاج الروابط الحجاجية، إذ تساهم إما في تساوق الحجج وتعاونها لتحقيق نتيجة واحدة، وإما في تعارض الحجج لكي تحقق كلٌّ منها نتيجةً معاكسة يراد الوصول إليها، وهدفت العوامل الحِجاجية إلى تقييد الإمكانيات وحصرها، نحو: (ما، إلخ، إلا، إنما).

وأهمُ ما يميز هذهِ الدراسة، أنها تهتم بدراسةِ آليات الحِجاج اللغوية في الخطاب النّسوي في نماذج مختارة من الوصايا النسائية.

اتُّبعَ في هذهِ الدراسة **المنهجُ الوصفيُّ**، أمَّا عن **حدود البحث** فهو يُركِّزُ على بعضِ الخطابات النِّسائية (الشعرية والنَّثرية)، ذات القيمة التأثيرية الإقناعية المليئة بالحجج والبراهين والأدلَّة الموجَّهة من المرأةِ للمجتمع، ومن المرأةِ عن الزواج والزوج، ومن المرأة لإخوتها، كذلك خطاباتها للأبناء، وسيقتصرُ البحثُ على نماذجَ مختارةٍ من الكتابين التاليين:

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: محمد علي البجاوي. و**صفة الصفوة**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي. **ولن تتمَّ دراسةُ كلِّ الخطاباتِ النِّسوية من الكتابين السابقين، بل نماذج مختارة حسب ما تقتضيه الدراسة.**

مفهوم الخطاب وغايته:

الخطابُ هو الركيزةُ الأساسيةُ للأبحاثِ اللُّغوية، وهو جزءٌ من أجزاءِ عملية التواصل، فالمتكلِّمُ يُنشئُ خطابًا يعرضُ أفكارَه وقناعاتِه ؛ ليُؤثِّرَ على متلقِّيه، ذاك الذي لا يكونُ دورُه تلقِّي الخطابِ وحسب، بل يُقدِّمُ ردودَ فعلٍ بالقبولِ أو الرفض(١). ومن هذا المنطلق فإنَّ السؤالَ: ما مفهومُ الخطابِ؟ وماهي الغايةُ منه؟

والإجابةُ عن مفهوم الخطاب من **الجانبِ اللُّغوي** تكونُ بالعودةِ للأصلِ المعجمي للمصطلح، ومنها ما ذكره "ابنُ منظور" بقولهِ: "الخطبُ: الشأنُ والأمرُ صَغُرَ أو عَظُمَ"(٢)، وقوله:" الخطبةُ مثلُ الرسالة، التي لها أول وآخر"(٣). ولدى "ابن فارس" فهو:" خاطبه يُخاطبُه خطابًا، والخطبة من ذلك. والخطبة: الكلام: الكلام المخطوب به"(٤). بينما أشار "الزمخشريُّ"، إلى الخطابِ بقوله: "خطب: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهةُ بالكلام. وخطب الخطيبُ خطبةً حسنةً"(٥). وعليهِ يدورُ معنى الخطاب حول: الشأن والأمر، حال الخطاب وحال المخاطبة، ومعنى مراجعة الحديث والطلب، وهو

---

(١) مرسلي، مسعودة. آليات الحجاج اللغوي في الحديث النبوي "حديث أم زرع نموذجًا". (الجزائر: المركز الجامعي بتيسمسيلت. ٢٠١٢م). ص ٥٥.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مادة (ح.ج.ج). مج٥. ط٤. (بيروت: دار صادر. ٢٠٠٥م). ص ٩٧ ص٩٨.

(٣) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب: مرجع سابق. مادة (ح.ج.ج). ص ٣٦١.

(٤) بن فارس، أحمد بن فارس. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. مادة (خطب خ. ط. ب). ج٢. (دار الفكر. ١٩٧٩م). ص ١٩٨.

(٥) الزمخشري، جارالله. أساس البلاغة. تحق: محمد باسل عيون السود. مادة (خطب). ج١. ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٨م). ص٢٥٥.

ذات المعنى الذي أُشيرَ له بدايةَ ظهوره باللغةِ اللاتينية، نتاجُ الفكر الإنساني خطابٌ شفويٌّ متمثِّلٌ في الخطبة، والمواجهةُ بالكلام، والخطابُ الكتابي مثلُ الرسالة والخطبة المحدد أولها وأخرها، إلَّا أنَّ المفهومَ في اللغة العربية أوسعُ من اللاتينية بكثيرٍ.

وأمَّا من **الجانب الاصطلاحي**، فقد عرَّفهُ "تودروف" بأنَّه: "أي منطوقٍ أو فعلٍ كلاميٍّ يفترضُ وجود راوٍ ومستمعٍ، وأنْ يحملَ الراويُّ في نيته التأثيرَ على المستمع بطريقةٍ ما"(١). واقترح "الموكل" للخطاب تعريفًا بقوله:" كلُّ ملفوظٍ أو منطوقٍ يُشكِّلُ وحدةً تواصليةً تامَّةً، إلَّا أنَّ الملفوظَ كي يكونَ خطابًا يجبُ أنْ ينتظمَ في شكلٍ معينٍ وفقًا لقواعدَ معيَّنةٍ"(٢). بينما عرَّفه "الميساوي" بقولهِ:" حوارٌ متبادلٌ بين شخصين على الأقل، وهو عمليةٌ تلفظيةٌ حيويةٌ في الزمانِ والمكانِ يُديرُها شخصان أو أشخاصٌ بالكلامِ أو غيره"(٣). حيث يُمكنُ القولُ بأنَّ التعريفاتِ السابقةَ اجتمعتْ على أنَّ الخطابَ هو ما يتجاوزُ حدودَ الجملة وتتحقَّقُ فيه العمليةُ التواصليةُ، والحاجةُ مُلحةٌ لوجود طرفين على الأقل (متكلِّم ومتلقٍّ)، تربطُ بينهما ظروفٌ زمانيةٌ ومكانيةٌ محدَّدةٌ مع مراعاة أحوال المخاطبين، ولا بُدَّ أنْ تؤدِّيَ الرسالةُ غرضًا معيَّنًا (التأثُّر والتأثير) ؛ حتى يتمَّ الخطابُ بشكلٍ كاملٍ وصحيحٍ. ومن أجلِ أنْ تتحقَّقَ غايةُ الخطاب ومقاصدُه، لا بُدَّ من ترابط الأركان بعضها مع بعض.

---

(١) مقداد، سعد عبدالله. مقامية الخطاب الديني المعاصر في الإعلام المرئي قراءة تداولية. عدد ٤. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. (٢٠١٩م). ص١٣٦.

(٢) المتوكل، أحمد. الوظيفية بين الكلية والنمطية. ط١. (الرباط: دار الأمان. ٢٠٠٤م.) ص٢٢.

(٣) الميساوي، خليفة. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم. ط١. (الرباط: منشورات الاختلاف. ٢٠١٣م). ص ١٧٨.

مفهوم الحِجاج ، تاريخه ونشأته:

لكي تتشكَّلَ تصوراتٌ كاملةٌ وواضحةٌ عن الحِجاج، لا بُدَّ من الوقوف عند مفهومه قديمًا وتوضيح كيفية تطور المفهوم في العصر الحديث، ومن ثَمَّ وقفةٌ مُبسَّطةٌ لعلاقةِ الحِجاج ببعض الموضوعات الأخرى، كالفلسفة والبلاغة، وصولًا إلى تاريخ الحِجاج في اللغة ونشأته.

مفهومه: زيادة على كونهِ وجهًا من وجوهِ التداولية الحديثة في التحليل، للحِجاجِ قُدرةٌ على مختلفِ الخطابات العلمية والثقافية والإنسانية، وأتصف عصرنا الحالي بعصرِ الجدالِ والتأثيرِ والحوار والإقناع، وجميعُها معانٍ يحملُها ويقومُ عليها الحِجاجُ، وصولًا للعقلِ وطرق المنطق؛ للتغلبِ على الطرفِ الآخر بقوة الحُجَّة والدليل(١). كما يُعدُّ الحِجاجُ من الوظائفِ الرئيسة للنَّص اللغوي التداولي؛ لتمثيله عددًا من التقنيات الخطابية التفاعلية التي يسعى المتكلِّمُ من خِلالها لجذب المتلقِّي والتأثير عليه، فكلُّ خطابٍ يحتوي استراتيجيةً محدَّدةً يملؤها المتكلِّمُ بحججٍ لغويَّةٍ وعقليَّةٍ لإقناع نفسه أو الآخرين(٢).

وعن مفهومِ الحِجاج في اللغة: "ابن منظور" ذكره بقوله: "الحُجَّة: الدليلُ والبُرهانُ، والجدلُ، والتخاصمُ. وقيل: الحُجَّة ما دُوفعَ بهِ الخصمُ. وهي الوجهُ الذي يكونُ بهِ الظفرُ عند الخصومةِ، وجمعُ الحُجَّة: حججٌ وحِجَاجٌ"(٣). وعند "الفيروز آبادي" فهو:" الحَجُّ: الغلبةُ بالحُجَّةِ. وقيل: البرهانُ، والمِحْجَاجُ:

---

(١) آليات الحجج اللغوي في سورة يوسف: مرجع سابق. ص ٦.

(٢) محمد، محمود حمزة. تقنيات الحجاج في كتاب (حوار مع صديقي الملحد). عدد٢. مجلة كلية الآداب للغويات والثقافات المتقاربة. (٢٠٢٠م). ص٣٨٤.

(٣) لسان العرب: مرجع سابق. مادة (حجج). ص٢٢٨.

الجدلُ"[١]. بينما عند "ابن فارس" هو: "حاجَجْتُ فلانًا فحَجَجْتُه، أي: غلبتُه بالحُجَّةِ، وذلك الظفرُ يكونُ عند الخصومةِ، الجمعُ: حججٌ"[٢]. بينما "الأزهري" فذكره بقوله: "الحُجَّةُ الوجهُ الذي يكونُ بهِ الظفرُ عند الخصومة، ورجلٌ مُحَاجِجٌ، أي: جَدلَ"[٣]. ومن خلالِ التعريفات اللغوية السابقة، يُمكنُ القولُ بأنَّ المعنى اللغويَّ يدورُ حول: المجادلة والخلاف، البرهان والدليل، المنازعة والخصومة. أي: عملية الحِجاج هي عمليةٌ لُغويَّةٌ، فالمتكلِّمُ يستعينُ ببراهينَ وأدلةٍ تُعبِّرُ عن ذاتهِ وفكره في أثناء حديثه مع الآخرين، لتبادل الحديث، أو للإقناع، أو للفوز على خصمه.

أمَّا عن الحِجاج في الاصطلاح: فقد لخَّصَ "العزاوي"، تعريفَ "ديكرو"، في قوله:" هو تقديمُ الحجج والأدلة المؤدِّية إلى نتيجةٍ معيَّنةٍ يتمثَّلُ في إنجازِ متواليات من الأقوالِ المتسلسلة داخلَ الخطاب بطريقةٍ مخصوصةٍ مبنيةٍ على استخدامِ العِلَل قصدَ تأييد وجهة نظرٍ ما"[٤]. وأشار "عبد الله صولة" إلى الحِجاجِ بقوله:" أمَّا الحِجاجُ الخطابيُّ فهو حِجَاجٌ مُوجَّهٌ إلى جمهورٍ ذي أوضاعٍ خاصَّةٍ، في مقاماتٍ خاصَّةٍ، وليس لغاية التأثير النَّظري العقلي فحسب، بل لحدِّ التأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والانفعالات؛ لإرضاء الجمهور واستمالته، ولو كان ذلك بمغالطته وخداعه وإيهامه بصحة الواقع. إلَّا

---

(١) الفيروزآبادي، مجد الدين. القاموس المحيط. مادة (حجّ). ط٨. (بيروت: مؤسسة الرسالة. ٢٠٠٥م). ص ١٣٨.

(٢) مقاييس اللغة: مرجع سابق. مادة (حج). ج٢. ص٣٠.

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحق: محمد عوض مرعب. مادة (ح.ج) ط١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي. ٢٠٠١م). ج٣. ص٢٥١.

(٤) العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ط١. (الدار البيضاء: دار سيدنا. ٢٠٠٦م). ص١٦ وص١٧.

أنَّ هناك سبيلًا آخرَ للحِجاج نشأ في خطابات اللغات الطبيعية من وجوه المحاجات، عند "أوسكمبر وديكرو"، واستثمار الجهود اللسانية والفلسفية لوضع الحِجاج في نظريةِ المساءلة"(١).

كذلك من التعريفات: "الحِجاجُ فعل قول يتنزَّلُ ضمن سياقٍ لغويٍّ برهانيٍّ، يندرجُ في فضاءاتِ التعبير عن الذات والحوار مع الغير، ويُتيحُ المجالُ للتباري بالأفكار والآراء، ويقتضي من المتكلِّمِ لزومَ نهجٍ في الإجابةِ ونظامٍ في التفكيرِ، ووصف الحجج، على نحوٍ يضمنُ الفهمَ، ويُحقِّقُ الإفهامَ، ويستميلُ العقولَ والقلوبَ على السواء"(٢). وعليهِ فإنَّ الحِجاجَ ما هو إلَّا عمليةٌ تجمعُ بين طرفين أو أكثر، يسعى كُلُّ طرفٍ لإقناع الآخر برأيه، مدعِّمًا قولَه بالأدلةِ والبراهين والحجج، لتُؤثِّرَ على الطرفِ الآخر فتُغيِّرَ تصوراتِه، وقناعاتِه لمسألةٍ ما؛ بواسطةِ وسائلَ لغويَّةٍ تضمنُ للخطاب النجاحَ والفعاليةَ مع مراعاة طبيعة المتلقِّي.

وتنالُ دراسةُ الحِجاج قدرًا من الأهمية؛ كونها السبيلَ إلى معرفةِ الاستدلال وتمييز الحق من المحال، وبهِ يُعلمُ الصحيحُ من السقيم، والمعوجُ من المستقيم، ولولا أنَّ الجدلَ يُصحِّحُ الوضعَ لما قامت حُجَّةٌ ولا اتضحت محجةٌ(٣). فيُمكنُ القولُ : إنَّ غايةَ كُلِّ حِجاجٍ تظهرُ حينما يجعلُ الأذهانَ تنقادُ

---

(١) صولة، عبدالله. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ط٢. (بيروت: دار الفارابي.٢٠٠٧م). بتّصرف من ص ١٩ إلى ص ٢١.

(٢) الجمعاوي، أنور. استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية –مناظرة التنافس على الرئاسة بين نيكولا ساركوزي وفرانسوا هولاند–. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (٢٠١٣م). ص٨.

(٣) الغرايبة، علاء الدين. آليات الحجاج اللغوي وشبه المنطقي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي "مقاربة تداولية". دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلد٤٦. عدد٤. (٢٠١٩م). ص٦٥.

ليُقنعَ المتلقِّي بأفكار المتكلِّم، أو لزيادةِ اقتناعه، وأنجعُ الحَجاجِ ذاك الذي يزيدُ من الإقناع لدى المتلقِّين ؛ لينجزوا الأفكارَ أو يبتعدوا عنها. وينبغي الإشارةُ إلى أنَّ حالةَ الاقتناع للمرء تكونُ من نفسه بأفكاره وقناعاته الخاصة، بينما الإقناعُ فهو من الغير للمرء(١).

تاريخه ونشأته: يَنبغي الإشارةُ إلى أنَّ للحِجاج مفاهيمَ عِدَّةٌ، منها ما هو فلسفيٌّ وبلاغيٌّ ولُغويٌّ؛ نتيجةَ تجاذب الحقول والمجالات المعرفية المهتمة بتعدد نظرياته ومقارباته واستراتيجياته. كذلك عُرف الحِجاجُ واهتمَّ بهِ العديدُ من علماء العرب والغرب قديمًا وحديثًا.

تاريخ الحِجاج ونشأته لدى الغرب قديمًا: الحجاجُ الفلسفيُّ بدءًا بـ"السفسطائيين" ووصولًا إلى "أرسطو"، فيُمكنُ القولُ : إنَّ اليونانِ تمثِّلُ بدايةَ ظهور الحِجاج مقترنةً بفن النَّثر، حيث اتخذوا منهجَ الجدل من أجلِ التأثير في الآخرين وإقناعهم، بشرط أنْ يتساوى أفرادُ المجتمع المتجادل، أو أي مجتمعٍ يتخذُ قراراتِه بطريقةٍ جماعيةٍ، فلا جدلَ حِجاجي يقعُ بين مجتمعٍ شموليٍّ واستبداديٍّ. وبالتحديد في القرن الخامس بدأت ملامحُ الاهتمام بالحِجاج تظهرُ لدى المدرسة السفسطائية، وهي مدرسةٌ من مدارس الفلسفة اليونانية مشتقةٌ من لفظ (سوفيسما) بمعنى: الحكيم والحاذق(٢).

"**أفلاطون**": وهو أحدُ تلامذةِ سقراط المخلصين، وقبل انتاجه لفلسفته الخاصة اطَّلَعَ وفكَّرَ بما قدَّمه الفلاسفةُ السابقون والمعاصرون له، فدرس ما قدَّموه دراسةً عميقةً دقيقةً ؛ ليُقدِّمَ ما هو جديدٌ ومبتكرٌ. وفلسفةُ أفلاطون قائمةٌ

(١) صولة، عبدالله. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات. ط١. (تونس: دار الجنوب للنشر والتوزيع. ٢٠١٠م). ص١٣ وص١٥.

(٢) صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. ط١. (دار الكتاب اللبناني. ١٩٨٢م). ج١. ص٢٥٨.

على نظرياتٍ رئيسةٍ، وهي بإيجازٍ: نظريةُ المعرفة: تقومُ على معارضةِ السفسطائيين، ونظريةُ المثل: تبحثُ في الحقائق المطلقة، ونظريةُ الطبيعة: تدرسُ الوجودَ كظاهرةٍ ومادةٍ تملأُ المكانَ والزمانَ، ونظريةُ الأخلاق: تهتمُّ بواجبات الإنسانِ كفردٍ، وعضوٍ فعَّالٍ في المجتمع.

بالإضافةِ إلى تلك النَّظريات فقد انتقد أفلاطون فنَّ الخطابة، واستنكر ما لجأ إليه الخطباءُ من محسناتٍ زَيَّنت الكلامَ وألبستْه رداءَ الرقي، فعاب عليهم عدمَ اهتمامهم بالتعبير عن الحقيقةِ، وتحويل الخطابة من فنٍّ نثريٍّ إلى فنٍّ إقناعيٍّ قائمٍ على التدليس والكذبِ والخداع، باللغةِ المُنمَّقةِ والبراهين المنتقاة في الخطاب؛ ليُؤثِّرو بها على أولئك المتلقِّين الجاهلين ؛ تحقيقًا للمتَعِ المبتذلة غير النافعة(١).

ويمكنُ القولُ بأنَّ أفلاطون أشار إلى المشكلة ومن ثَمَّ إلى الحلِّ بقوله:" كما أنَّ الطبيبَ يهتمُّ بطبيعةِ الجسم، كذلك يجبُ على الخطيبِ أنْ يهتمَّ بطبيعةِ النَّفسِ، فيعرف حالاتِها المُختلفةَ وانفعالاتِها المُتغيِّرةَ، والطُرقَ العديدةَ للتأثيرِ عليها، وأوقات الاستجابةِ للتأثير"، الإصلاح الذي أشار إليه أفلاطون لا يتمُّ إلَّا بشروطٍ، وهي: العلمُ بنفسية المتلقِّين والتوقُّعُ المسبقُ لانفعالاتهم، أنْ يهتمَّ الخطيبُ بموضوع ومحتوى الخطبة التي يُقدِّمُها، أنْ يُعالجَ الخطبةَ معالجةً دقيقةً ويُقيِّمُها على أساس أصولِ علم الكلام، لباقةُ الحديث والإلقاء الحسن الجيد، فبتلكَ الشروط يُؤثِّرُ على المتلقِّين ويُحقِّقُ الغايةَ الحقيقةَ من الخطبة، فلو أراد النُّصحَ مثلًا أو الوعظَ تصلهم غايتُه بدقَّةٍ.

---

(١) يُنظر: خفاجة، محمد صقر. تاريخ الأدب اليوناني. (مكتبة النهضة المصرية. ١٩٥٦م). ص١٧٩ ص١٨٠.

"**أرسطو**": عُرف بكونهِ شخصيةً تميلُ إلى البحثِ والاطلاع، فسمَّاه أفلاطون: (العقل – القراء)، ولهُ إنجازاتٌ ومؤلَّفاتٌ عديدةٌ، ومنها كتابُ "الخطابة" الذي تحدَّث فيه عن: الخطابةِ اليونانية، وأشار إلى بعض الوسائل التي يلجأُ إليها الخطيبُ ؛ لتَقوَى حُجَّتُه وبرهانُه، منها: قوةُ الشخصية، الصبرُ، متانةُ الخلق، فهمُ مشاعر المتلقِّين(١). فكأنَّه في حديثهِ هذا يُعيدُ ما أشار إليه مُعلِّمُه أفلاطون في مقولته.

وأرسطو في حديثهِ عن الحِجاجِ يُشيرُ إلى أنَّه لهُ علاقةٌ بالخطابةِ والجدل؛ كونهما ذخيرتين قويتين بهما تنتجُ الحجج. ومن جانبٍ آخرَ يُعدُّ أرسطو عمدةً في الحِجاج، واهتمَّ بهِ من جانبين: جانب بلاغي: مرتبط بجوانبِ الإقناع. وجانب جدلي: باعتباره عمليةَ تفكيرٍ ناتجةً من الحوار أو (تتمُّ في البنية الحوارية)، تبدأُ بمقدماتٍ وتنتهي بنتائجَ ترتبطُ بها.

وكلًّا من الجانب البلاغي والجدلي يتكاملان بعضهما مع بعضٍ؛ لتقديم مفهومٍ للخطاب مثلما أراده أرسطو. وعليه يُعدُّ أرسطو من أوائلِ الفلاسفة الذين أدخلوا البلاغةَ في الدائرةِ الحِجاجية، ففي كتابه "البلاغ"، تحدَّث عن مفهوم البلاغةِ وموضوعها، وعدَّها أداةً ناجحةً في تفعيل الجدلِ، تُساعدُ على الخوضِ في مناقشاتٍ فكريةٍ وسياسيةٍ. وعليهِ بإيجازٍ كان للحِجاج لدى أرسطو طابعان : جدلي وخطابي، يسهمان في تقويته، كما أنَّه وضَّح ضوابطَ الخطيب الجيِّد، وسمات الخطاب الحِجاجي.

أمَّا عن تاريخ الحِجاج ونشأته لدى الغرب حديثًا، فمع تقدُّمِ الدراسات والأبحاث برزت أسماءٌ لمُحدثين اهتمُّوا بالنَّظرية الحِجاجية، فأضافوا إليها ونشأت مصطلحاتٌ حديثةٌ، ومن تلك النَّظريات: **الحِجاج البلاغي (البلاغة**

(١) يُنظر: تاريخ الأدب اليوناني: مرجع سابق. ص١٨٧.

الجديدة) "**شايم بيرلمان ولوسي تيتيكا**": في فترةٍ من الفترات نُظِرَ إلى البلاغة بكونها مجردَ معرفةٍ تهتمُّ بالشكل فقط، ولا تتناسبُ مع الفكر البرجوازي واليقين الديكارتي المؤمن بالعلم والمعرفة الحقَّة، فُحرمت البلاغةُ من مرحلة الإيجاد، وتراجعت مكانتُها وانسحبت حتى من المقررات الدراسية، وهي مرحلةٌ بارزةٌ ومهمةٌ تدهورت من دونها وفُصلت عن وظيفتها الحِجاجية الإقناعية ؛ لتصبحَ مقتصرةً على تجميل الخطاب وتحسينه فقط(١).

أمَّا عن السبب الأساس لهذا التشوُّه الذي ابتُليت به البلاغةُ فإنَّه يرجعُ إلى أمرين: الأول: سياسي، حينما جُعلت غايةُ الخطاب محدَّدةً تتمثَّلُ في إقناع المتلقِّين ببرامجَ سياسيةٍ؛ ليتطابقَ الشكلُ مع الموضوع، وتخرجُ بذلكَ البلاغةُ من معناها الأصلي، أمَّا السببُ الثاني فكان تربويًّا يتمثَّلُ في: تبسيط مادة البلاغة ليستسهلها الطلبةُ، واستمراريةُ هذا الأمر جعلت البلاغةَ ضمن علومِ تحسين الخطِّ والنطق. وتراجعُ البلاغة كذلك عائدٌ إلى حصرها في نظرية الصياغة ؛ بحثًا عن الصور والأوجه البلاغية والزخارف والصنعة(٢).

وبالعودةِ إلى منتصف القرن العشرين، وهو عصرُ انتشرت فيه بقوةٍ وسرعةٍ ثورةُ الاتصالات (المسموعة والمرئية)، وكيف تمَّ التحكمُ بأذواق المتلقِّين وإقناعهم بسلعٍ مُعيَّنةٍ؛ بواسطةِ الكلمات البليغة والحجج القوية والبراهين الساطعة؛ ليقترنَ الاقتناعُ ويتصلَ بمَن يمتلكُ فنَّ الجدال وقوة الإقناع والتأثير، ممَّا جعل حضورَ البلاغة كثيفًا وضروريًّا في وسائل التعبير

---

(١) الزماني، كمال. الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف الحجاج" لبيرلمان وتيتيكا. مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية. ألمانيا. العدد ١١. (٢٠٢٠م). ص١١٥ ص١١٦.

(٢) الأمين، محمد سالم ولد محمد. مفهوم الحجاج عند "بيرلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة. مجلد ٢٨. عدد ٣. (٢٠٠٠م). بتصّرف من ص ٣٥ إلى ص٥٤.

المكتوبة والمرئية والمسموعة كافَّةً[١]، فتوفَّرت فرصٌ مناسبةٌ لإعادةِ البلاغة إلى أصلها واسترجاع وظيفتها الإقناعية، وهذا ما أدركه "بيرلمان وتيتيكا"، وتحديدًا عام ١٩٥٨م في الكتاب الشهير: (الوجيز في الحِجاج البلاغة الجديدة)، وحِجاجهما الذي يستعينُ بآلياتٍ وتقنياتٍ بلاغيةٍ ومنطقيةٍ، وما يستعملُه المتكلِّم من استراتيجياتٍ يُقنعُ بها المتلقِّي، فتظهرُ العلاقةُ بين البلاغة والحِجاج حينما تُسخَّرُ التقنياتُ البلاغيةُ لغرضِ الافهامِ والإقناع لما يُعرفُ باسم البلاغة الحِجاجية أو (البلاغة الجديدة) [٢]، لتعودَ العلاقةُ قائمةً بين البلاغةِ والحِجاج.

الحِجاج اللغوي "أوزفالد يكرو وأنسكومبر" وهو المعنيُّ بالدراسة: يُشارُ إلى أنَّ النظريةَ التداوليةَ من أهمِّ المصادر المعرفية التي غذَّت الدرسَ الحجاجيَّ؛ لأنَّها تَدرسُ اللغةَ ضمنَ السياق المشتمل على المشاركين في الخطاب، مع الأخذ في الاعتبارِ الظروف الزمانية والمكانية والمقاصد والأهداف بالإضافةِ إلى المعتقداتِ والمعرفة المشتركة[٣]، أي أنْ تكونَ حُلَّةَ الحِجاج لغويةٌ بحتة (تبدأ باللغة وتنتهي بها).

من الجديرِ بالذكر أنَّ جهودَ "أوزفالد ديكرو" سنة ١٩٧٣م، أسهمت في وضعِ أسس نظريةٍ لسانيةٍ تهتمُّ بالوسائلِ اللغوية مع توضيح الإمكانيات

---

(١) الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف الحجاج" لبيرلمان وتيتيكا. مرجع سابق. ص١١٦.

(٢) الحجاج والبلاغة الجديدة: أساليب الحجاج والإقناع البلاغية في المسرحية عودة الفردوس لعلي أحمد باكثير (دراسة تحليلة). (٢٠٢٠م). ص ٤٢.

(٣) لعرباوي، نورية. ومفلاح بن عبدالله. آليات الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبدالقادر نموذجًا. مجلد٦. عدد١. مجلة (لغة – كلام) الجزائر. (٢٠١٨م). ص٢٤.

الطبيعية للُّغات المتوفِّرة للمتكلِّمِ؛ بقصد توجيه خطابه لوجهةٍ محددةٍ وتحقيق أهدافه الحِجاجية، وتنطلقُ هذهِ النظريةُ من فكرةٍ شائعةٍ مفادها: "نحنُ نتكلَّمُ بقصد التأثير"، المعني منها الحديثُ العام لا الخاص فقط، أي: أنَّ اللغةَ حاملةٌ بصفةٍ جوهريةٍ وذاتيةٍ لوظيفةٍ حِجاجيةٍ ظاهرةٍ في الأقوالِ، والمعنى، وكافَّةِ الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والدِلالية؛ وصولًا لمنطقيةِ اللغة واستنتاج التسلسلات داخل الخِطاب(١).

وعليه فإنَّ نظريةَ الحِجاج في اللغة ليست وليدةَ اللحظة، بل امتدادٌ لما سبقها مع بعضِ التطويرات، فـ"ديكرو" لمْ يأخذْ ما نصَّتْ عليه نظريةُ الأفعال اللغوية بشكلٍ حرفيٍّ، بل ركَّزَ على ما قدَّمهُ "أوستن" وعالج الصعوباتٍ بتعديل المفاهيم وبقاء ما يتناسبُ مع نظريته، ففعل الحِجاج لديه هو طريقٌ يسلكُه المتكلِّمُ، بينما القيمةُ الحِجاجيةُ هي أساسُ بقاء العملية واستقامتها.

وقد عُرض مفهومُ الحجاج وآلياتُه المعتمدةُ لدى "ديكرو وأنسكومبر" من خلالِ كتابهما "الحجاجُ في اللغةِ" ١٩٨٣م، " وهو يختلفُ عن المفاهيم السابقة كونه حِجاجًا لسانيًّا لغويًّا بحت، فقد حصرا الحِجاجَ في اللغةِ ودراستها دون الاهتمام بخارجها، فحينما يُقدِّمُ المتكلِّمُ قولًا (ق١) يقضي إلى التسليم بقولٍ آخر (ق٢) تنتجُ عمليتين، هما: عملٌ صريحٌ بالحجة من ناحيةٍ، وعملٌ بالاستنتاج من ناحيةٍ أخرى، سواءً أكانت النتيجةُ مصرَّحًا بها أم مفهومةً من (ق١)"(٢).

وما يهمُّ "ديكرو وأنسكومبر" أنَّ اللغةَ تحملُ في طياتها بُعدًا حجاجيًّا أصيلًا كامنًا في عمق بنيتها الداخلية وليس عنصرًا مضافًا إليها، فمعنى

(١) اللغة والحجاج: مرجع سابق. ص٨.

(٢) بوجادي، خليفة. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ط١. (٢٠٠٩م). ص١١١.

الأقوال لا ينفصلُ عن طابعها الحِجاجي[١]. فقد أشار "ديكرو" إلى أنَّ وظيفةَ الحِجاج من الوظائفِ الأساسية في اللغة، تُعينُ على بيان بنية اللغة، فالأبعادُ الحجاجيةُ تظهرُ في بنية الجمل، وفي كل الظواهر اللغوية والخطابية الأخرى. كذلك تسعى نظريةُ الحِجاج لاكتشاف منطق اللغة وقواعدها الداخلية، وبيان أسباب تسلسل الجمل والأقوال وتتابعها بشكلٍ تدريجيٍّ متنامٍ، وجهودُ "ديكرو" حول الحِجاج، ترتكزُ على الوصف الدلالي للمنطوقات؛ سعيًا لتفسير بعض الوقائعِ الدِّلالية على أنَّها نتائجُ لدواعٍ حِجاجيةٍ[٢].

(١) عاد، عبداللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط١. (الجزائر. منشورات الاختلاف. ٢٠١٣م). ص٩٥.

(٢) آليات الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبدالقادر نموذجًا: مرجع سابق. ص ٢٤

تاريخ الحِجاج ونشأته لدى العرب قديماً:

"**الجاحظ**": إنَّ اسمَ الجاحظ مرتبطٌ بنظريةِ النظم كونه مؤسسَها من خلالِ كتابه (البيان والتبيين)، والحِجاجُ هو البيانُ، وأظهر اهتمامَه بالخطيب وأخلاقه[١]، ففي قوله: "أن يكونَ الخطيبُ رابطَ الجأش ساكنَ الجوارح قليلَ اللحظ متخيِّرَ اللفظ، لا يُكلِّمُ سيِّدَ الأُمَّةِ بكلام الأُمَّة ولا الملوكَ بكلام السوقة، ويكونَ في قواه فضلَ التصرُّفِ في كلِّ طبقةٍ، ولا يُدقِّقُ المعانيَ كُلَّ التدقيق..."[٢]، يُشيرُ في قولهِ إلى الصفات التي تُقوِّي حديثَ وحِجاجَ الخطيب، وأنَّه لا بُدَّ من مراعاة أحوال ومقام المتلقِّي، وكأنَّه على درايةٍ بأهمية الطرق المؤدِّية إلى الإقناع.

ومن جانبٍ آخر أقرَّ بأهمية الحُجَّة، في قولهِ:" ومن البصرِ بالحُجَّة، والمعرفة بمواضعِ الفرصة، أنْ تدعَ الإفصاحَ بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاحُ أوعرَ طريقةٍ، وربما كان الإضرابُ عنها صفحًا أبلغَ في الدركِ، وأحقَّ بالظفر"[٣]. فيُشيرُ إلى أنَّ الحججَ المضمرةَ أقوى وأبلغُ لما يقصدُه المتكلِّمُ، كذلك فهي شديدةٌ في تأثيرها على المتلقِّي من الحجج الظاهرة، كذلك المتكلِّمُ (المُحاجج) ينبغي لهُ التميُّزُ في حججه والقدرةُ على توظيفها بما يناسبُ موضوعَه وغايتَه وأحوالَ متلقِّيه ليظفرَ.

"**ابن وهب**": ركَّزَ ابنُ وهب على تكوين الخطيب أو المجادل باستراتيجياتٍ إقناعيةٍ تصلَ بهِ للظفرِ في مواجهته والتأثير على خصمه،

---

(١) سالم، نصر. وعميري، هارون. آليات الحجاج اللغوية في سورة يوسف. أطروحة ماجستير. جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي. (٢٠٢١م). ص٢٧.

(٢) الجاحظ. أبو عثمان عمر بن بحر. البيان والتبيين. تحق: عبد السلام هارون. ط١. (مصر. مكتبة الخانجي. ١٩٩٨م). ج١. ص٩٢.

(٣) البيان والتبيين: مرجع سابق. ص٨٨.

وتحديدًا في كتابه (البرهان في وجوه البيان)، فعرَّفَ الجدلَ بقولهِ: "وأمَّا الجدلُ والمجادلةُ فهما قولان يُقصدُ بهِما إقامةُ الحُجَّة فيما اختلف في اعتقاد المتجادلين"(١)، كذلكَ وَضَعَ شروطًا للجدلِ ، منها:

- ألَّا يعجبَ برأيه وما تسولُ له نفسُه.

- أنْ يتحلَّى المجادلُ (المتكلِّمُ) بالصبرِ والحلم عمَّا سيُلاقيه من الأذى والاعتراض.

- أنْ يكونَ منصفًا غيرَ مكابرٍ؛ كونه يطلبُ الإنصافَ من خصمه ويقصدُه بقولهِ وحُجَّته.

- عدمُ استصغار الخصم (المتلقِّي) والاستهانة به.

وقسَّمَ ابنُ وهب الجدلَ وفقَ غايتهِ إلى قسمين : (مذموم وممدوح)، فإذا كانت غايتُه الحقَّ والفضيلةَ كان محمودًا، وإذا كانت غايتُه الغلبةَ والباطلَ كان مذمومًا، ويُمكنُ القولُ بأنَّ الشبهَ حاضرٌ بين حديث ابن وهب وبين النَّظريات الحِجاجية المعاصرة، وهو كثيرٌ؛ كونهما من مصدرٍ واحدٍ (جهود أرسطو في نظريةِ الجدل)(٢).

"**أبو الوليد الباجي**": يُعدُّ الباجي ممَّن جعل الحِجاجَ مرادفًا للجدل، وقوله في مدخلِ كتابه:" أمَّا بعدُ، فإنِّي لمَّا رأيتُ بعضَ أهل عصرنا على سبيل المناظرة ناكبين وعن سنن المجادلةِ عادلين، خائضين فيما لم يبلغْهم علمُه ولمْ يحصلْ لهم فهمُه، مرتبكين ارتباكَ الطالب لأمرٍ لا يدري تحقيقَه، والقاصدُ إلى نهجٍ لا يهتدي طريقَه، أزمعتُ على أنْ أجمعَ كتابًا في الجدلِ يشتملُ على جميع أبوابهِ وفروع أقسامه وضروب أسئلته وأنواع أجوبته ... وهذا العلمُ من

---

(١) آليات الحجاج اللغوية في سورة يوسف: مرجع سابق. ص٢٨ ص٢٩.

(٢) آليات الحجاج اللغوية في سورة يوسف: مرجع سابق. ص٢٨ ص٢٩.

أرفعِ العلوم قدرًا وأعظمها شأنا؛ لأنَّه السبيلُ إلى معرفةِ الاستدلال وتمييز الحقِ من المحال، ولولا تصحيحُ الوضع في الجدل لما قامت حُجَّةٌ ولا اتضحت محجَّةٌ، ولا عُلم الصحيحُ من السقيم ولا المعوجُ من المستقيم"(١). أشار الكاتبُ إلى أنَّ الجدلَ ظاهرةٌ مشتركةٌ بين مجتمعات عصره، لكنَّهم ليسوا على درايةٍ صحيحةٍ به، وجاهلين بفنونه وطرقه العملية؛ ممَّا جعلهُ يجمعُ ما يتعلَّقُ بالجدلِ (الحِجاج) في كتابٍ ليُوضِّحَ ويُعلِّلَ طرقَه وطرقَ التأليف فيه وتوظيفَ الحجج بمنطقيةٍ في جدلهم.

كذلك سعى الباجي إلى بيانِ وزن وقيمة الحِجاج بين سائر العلوم الأخرى، وتحديدًا في مقولته السابقة "وهذا العلمُ من أرفعِ العلوم قدرًا وأعظمها شأنا؛ لأنَّه السبيلُ إلى معرفةِ الاستدلال وتمييز الحقِ من المحال..."، فلكي تقومَ عمليةُ الحِجاج لا بُدَّ من إدراك الصوابِ من سائر الأمور ومعرفة الصحيح ــ أيضًا ــ التمييزُ والفصلُ بين المستقيم والمنحرف والحق والباطل الممكن والمحال، وطريقة التوصل إلى تلكِ الأمور تكونُ بالحجج، فهي علامةُ الاستدلال ودونها لا يقومُ الجدلُ ولا تتمُّ أركانُه.

(١) الباجي، الحافظ أبي الوليد. المنهاج في ترتيب الحجاج. تحق: عبدالمجيد تركي. ط٣. (بيروت. دار الغرب الإسلامي. ٢٠٠١م). ص٧ ص٨.

تاريخ الحِجاج ونشأته لدى العرب حديثاً:

"**طه عبد الرحمن**": عَرَّفَ الحِجاجَ في كتابه (اللسان والميزان) بأنَّه:" " كلُّ منطوقٍ به موجَّهٌ إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصةً يحقُّ الاعتراضُ عليها"، وتوسَّعَ أكثرَ في كتابهِ (أصول الحِوار) حينما قارن الحِجاج بالبرهان[١]، بقولهِ:" أنَّه فعاليةٌ تداوليةٌ جدليةٌ، تداولي؛ لأنَّ طابعَه الفكريَّ مقاميٌّ واجتماعيٌّ؛ إذْ يأخذُ بعين الاعتبار مقتضياتِ الحال من معارفَ مشتركةٍ ... وأنْ يطوى في هذهِ الانتقالات الكثير من المقدمات والنتائج، وأنْ يُفهمَ المتكلِّمُ المخاطبَ معانيَ غير تلك التي نطق بها؛ تعويلاً على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتًا أو إنكارًا كلَّما انتسب إلى مجالٍ تداوليٍّ مشتركٍ مع المتكلِّم"[٢]. حَدَّ الحِجاجَ في كونهِ فعاليةً تداوليةً جدليةً وأنَّه لا بُدَّ من الأخذِ بمقتضيات الحال والمعارف المشتركة، ومن ثَمَّ أشار إلى أنّ المتكلِّمَ لا بُدَّ أنْ تتوفَّرَ لديه قدرةُ الإقناع وإفهامُ السامع للمعاني والدِّلالات المُقدَّمة له ولا سيما تلك العميقة للألفاظ، وبذلك تتحقَّقُ قوةُ الحُجَّة حينما يسعى المتلقِّي إلى فهمها لتفكيكها وتحليلها؛ لكي يقتنعَ بها ويُوافقَ أو ينكرَها ويحتجَّ عليها. وأعطى للحِجاجِ خاصيةً أخرى وهي الحواريةُ، وقد جعلها في ثلاثةِ مراتبَ، وهي: الحوارُ والمحاورةُ والتحاورُ، فجعلَ الحِجاجَ أوسعَ من البرهان؛ كونه يشتملُ على مقدماتٍ أكثرَ تُعطي نتائجَ كثيرةً[٣]. كذلك قوله:" وقد تزدوجُ أساليبُ الإقناع بأساليب الإمتاع، فتكونُ...أقدرَ على التأثير في اعتقاد

---

(١) منصوري، حبيب. و سعيد محمد. آليات الحجاج اللغوية في المثل الشعبي -مقاربة تداولية-. التعليمية. عدد٢. ٢٠٢٠م. ص١٤٢.

(٢) عبدالرحمن، طه. في أصولِ الحوار وتجديد علم الكلام. ط٢. (المغرب. المركز الثقافي العربي. ٢٠٠٠م). ص٦٥.

(٣) آليات الحجاج اللغوية في المثل الشعبي: مرجع سابق. ص١٤٢.

المخاطب وتوجيه سلوكه لما يهبُه هذا الإمتاعُ من قوة استحضار الأشياء"[١]. فالمتكلِّمُ حينما يُقدِّمُ خطابًا ما للمتلقِّي هو لا يُجبرُه عليه بل يُشاركُ معتقداتِه وأفكارَه معه، كذلك أنتَ أيُّها المتكلِّمُ حينما تدمجُ بين أساليب الإقناع والإمتاع تزيدُ من قوةِ تأثيرك على المتلقِّي وتُوجُّه سلوكَه بيسرٍ أكبرَ ؛ لما للإمتاع من قوةٍ في استحضار الأشياء وتحريك الخيال، وعليهِ لا تجعل الحِجاجَ مشبعًا بالحجج المقنعةِ وحسب ، بل أدخلْ معها ما يَشدُّ انتباهَ المتلقِّين ويمتِّعُهم.

"**أبو بكر العزاوي**": يُعدُّ أبو بكر من المنفتحين على النظريات الغربية، ورائدًا في الدراسات اللغوية الحِجاجية الجديدة، ففي كتابهِ (اللغةِ والحجاج)، الذي يشتملُ على مفاهيمَ عدّةٍ لهذهِ النظرية، يُعرِّفُ الحِجاجَ بقولهِ:" أنَّ الحِجاجَ هو تقديمُ الحجج المؤدِّية إلى نتيجةٍ معينةٍ، وهو يتمثَّلُ في إنجاز تسلسلاتٍ استنتاجيةٍ داخلَ الخطاب، وبعبارةٍ أخرى يتمثَّلُ الحِجاجُ في إنجاز متواليةٍ من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تُستنتجُ منها"[٢].

وعدَّ العزاويُّ الحِجاجَ ظاهرةً أدبيةً لُغويَّةً، نجدُها في كلِّ قولٍ وبشكلٍ خاصٍّ في النَّص الخطابي، فينتمي إلى عدَّةِ مجالاتٍ: فلسفية، دينية، اقتصادية، سياسية...ــ واهتمَّ كذلك بالنَّص اللغوي وما يحتويه من أسماءٍ وأفعالٍ وصفاتٍ وحروفٍ وتراكيبَ وغير ذلك؛ لتكونَ تلك الظواهرُ اللغويةُ العامَّةُ لها ما لها من التأثيرات على المتلقِّي، كذلك الحِجاجُ يتعلَّقُ بالمتكلِّم ومقاصده المبنية على الألفاظ والإشارات والعلامات المتواجدة في خطابه، مع ما يُحيطُه من ظروفٍ خارجيةٍ سياقيةٍ أو زمانيةٍ أو مكانيةٍ، والمقومات التواصلية

---

(١) آليات الحجاج اللغوية في سورة يوسف: مرجع سابق. ص٣١.

(٢) اللغة والحجاج: مرجع سابق. ص١٦.

الإبلاغية التفاعلية المُدعَّمة بالحجج والأدلة؛ لتخلقَ علاقةً بين المتكلِّم والمتلقِّي الموجودَينِ في مقامٍ تخاطبيٍّ واحدٍ(١).

ومن الناحيةِ التاريخية يرى العزاوي أنَّ الحِجاجَ لا يتصلُ بالبدايات الكلاسيكية للبلاغة الأرسطية، بل من أقطابِ مدرسة أكسفورد وبشكلٍ خاصٍّ "أوستن وسيرل" أصحاب الأفعال اللغوية، الذي سعى "ديكرو" إلى تطويرها. وما يُرادُ بالحِجاج هو: ما أُسِّس على بنيةِ الأقوالِ اللغوية المتسلسلة داخل الخطاب(٢). ليتضحَ أنَّ هدفَ العزاوي هو: إبرازُ بعض جوانب الحِجاج والاستدلال الطبيعي في اللغةِ من جهةٍ، وبيان أهمية التحليل للظواهر اللغوية بمختلفِ أنماطها وأنواعها من جهةٍ أخرى(٣).

"**عبدالله صولة**": أكَّدَ عبدُ الله صولة في كتابه (الحِجاج في القرآن الكريم) ما أشار إليه أبو الوليد الباجي قديمًا في قوله:" ومهما يكنْ من أمرٍ، فإنَّ الحِجاجَ والجدلَ يكثرُ ورودُهما مترادفَينِ في اصطلاح القدماء، من ذلك أنَّ أبا الوليد الباجي أسمى كتابَه وهو من علم أصول الفقه بـ(سبيل المنهاج في ترتيب الحِجاج)، مستخدمًا في العنوان لفظةَ (حِجاجا) كما نرى، لكنَّه في المقدِّمة ينعتُه بكونه كتابًا في الجدل"، أي : أنَّ الحِجاجَ علمٌ له أركانٌ وأصولٌ ومفاهيمُ(٤).

يُشيرُ صولةُ إلى أنَّ الجدالَ هو القدرةُ على الحِجاج، وكونه يُركِّزُ على القرآن الكريم توصَّل لكونهِ لا يُلجأُ إلى الجدلِ إلَّا في حالات الضرورة، وهي: حالاتُ رَدِّ الخصم وإلزامه الحُجَّة وإظهارها له، وفي ذات الوقت يطلبُ

(١) تقنيات الحجاج في قصيدة القدس: مرجع سابق. ص٢٠.

(٢) آليات الحجاج اللغوية في المثل الشعبي: مرجع سابق. ص١٤٢.

(٣) آليات الحجاج اللغوية في سورة يوسف: مرجع سابق. ص٣٤.

(٤) آليات الحجاج اللغوية في المثل الشعبي: مرجع سابق. ص١٤١.

البرهانَ ويقصدُ التبيينَ والبيانَ؛ لتبرير موقفه بالدليل[١]؛ ليُوصِفَ الخطابَ الحِجاجيَّ بكونه قناةَ تواصلٍ، جوهره اللغة، ومحاوره متكلِّم (مؤثِّر) ومتلقِّي (متأثِّر)، فالأولُ يستعملُ آلياتٍ إقناعيةً لتوصيل فكرةٍ محدَّدةٍ للثاني تُوجِّهُه إلى مساراتٍ عدَّةٍ، وصولًا لنتيجةٍ واحدةٍ قائمةٍ على علاقات الاستدلال والتمثيل.

الآليات الحجاجية اللغوية في الخطابات النسوية.

تشتملُ النظريةُ الحجاجيةُ أو نظريةُ الحِجاج في اللغة، على العديدِ من المفاهيم والمصطلحات والآليات، منها: الحُجَّة، النتيجةُ، الروابطُ، العواملُ الحِجاجيةُ، السلمُ الحِجاجيُّ[٢]. كما أنَّ الآلياتِ الحِجاجيةَ اللغويةَ لها مكانةٌ مركزيةٌ توجيهيةٌ للخطاب تتغيَّرُ وفقَ مقاصد المتكلِّمين، فالعواملُ تتصلُ بالبنية الكلية للنَّص، بينما الروابطُ تنتمي إلى البنية الداخلية للنَّص وما يتصلُ بها من الوظائف التركيبية والنَّحوية. من أجلِ ذلك يرُكز البحث على الآلياتِ الحجاجية اللغوية لأهميتها في تحقيقِ غاية الإقناع، ويمكن تحديد ما سيُدرس بالشكلِ التالي:

من الروابط الحجاجية:

١. روابط العطف: (الواو، الفاء).
٢. روابط التعارض الحجاجي: (حتى، بل).

ومن العوامل الحجاجية:

١. عوامل النفي، ومن حروفه: (لا، لن).
٢. عوامل القصر (لا...إلا، ما...إلا، إنما).
٣. عوامل الشرط، ومن حروفه: (لو، مَن، إذا).

---

(١) آليات الحجاج اللغوية في سورة يوسف: مرجع سابق. ص٣٤.

(٢) اللغة والحجاج: مرجع سابق. ص٩.

موقع الوصايا في السلالم الحجاجية بـــ:

١. الرَابط الحِجاجي "الواو".
٢. الرَابط الحِجاجي "الفاء".
٣. الرَابط الحِجاجي "حتى".
٤. الرَابط الحِجاجي "بل".

الروابطُ الحِجاجيةُ: تُحدَّدُ الروابطُ الحِجاجيةُ بوصفها الأدواتِ النَّحويـــةَ التي تحوَّلت إلى أدواتٍ حِجاجيةٍ وفقَ ما يفرضُه الســياقُ؛ فتــربطُ المســارَ الحِجاجيَّ في النَّص على المستوى الداخلي[١]. وقد اقتــرن مفهــومُ الــروابط بالأدوات النَّحوية، ومع دراســات "ديكــرو" ارتبطــت بالوظيفــة التداوليــة الحِجاجية، بما تفرضُه مقاييسُ المقام والسياق، وهي من أهم مبادئ نظريتــه الحِجاجية[٢].

وهنا نستعرضُ بعضَ الروابط الحِجاجية المذكورة في الوصايا النِّسائية المُختارة مع ذكرِ معانيها وغاياتها الحِجاجية:

١. **الرابطُ الحجاجيُّ "الواو"**: غير أنها من حروف العطف تُعدُّ "الواو" من أهمِ الروابط الحِجاجية؛ لجمعها بين دورين: الجمع بين الحجج ووصفها وربط المعاني مع ترتيبها، وكذلك تقوية الحجج وزيادة تماسكها بعضها مع بعــضٍ؛ لتُقوِّيَ كلٌّ منهما الأخرى وتتحقَّقُ النتيجةُ المرجوةُ. فينتجُ عن الربط بــ"الواو" علاقةُ التتابع التي تجعلُ المتكلِّمَ يُلقِي حججَه بطريقةٍ متسلسلةٍ ومرتَّبةٍ، فيُسهمُ

---

(١) رأفت، هند. استراتيجية الحجاج في القرآن الكــريم (دراســة فــي العوامــل والــروابط الحجاجية). حولية كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر _ جرجيا. عــدد٢٤. ج٩. (٢٠٢٠م). ص٨٩٥١.

(٢) الساكر، مسعودة. الروابط الحجاجية في القرآن الكريم / نماذج مختارة. جامعــة الشــهيد حمّه لخضر. المجلد ٢١. العدد١. (ديسمبر ٢٠٢١م). ص٤٤٥.

في بناء مكونات الخطاب وضبط منهجه، حينما يربطُ المقدِّماتِ بالنتائج داخلَ الخطاب الواحد[١]. أمَّا عن ظهوره ودوره الحِجاجي في الوصايا النِّسائية، **نجدُ "الواو" في وصية الخنساء لبنيها الأربعة** حينما دعتْهم إلى المشاركةِ في حرب القادسية[٢]، فالرابطُ الحِجاجيُّ "الواو" وصل بين عددٍ من الحجج المتساوقة ورتَّبها؛ لتحقيق النتيجة المرجوة (ن)[٣] المتمثلة في : (حثِّ الأبناء وتشجيعهم على الجهادِ في سبيل الله ﷻ) ؛ لتكونَ الحججُ كالاتي:

١. (ح١)[٤] أنَّ إسلامَهم برضاهم وموافقتهم واختيارهم دون إجبارٍ، في قولها: (إنَّكم أسلمتُم طائعين، وهاجرتُم مختارين).

٢.(ح٢) إعلامُهم بأنَّ أصولَهم واحدةٌ وأنَّ الموصيةَ لمْ تخنْ زوجَها ولا أهلَها ممَّا يُلزمُ أبناءَها بالاقتداءِ بها والوفاء دون خيانةٍ للمواثيق والعهود، في قولها: (ما خنتُ أباكم، ولا فضحتُ خالَكم، ولا هجنتُ حسبَكم، ولا غبرتُ نسبَكم)

٣.(ح٣) تَذكرُ لهم ثوابَ وجزاءَ الشهداءِ في سبيل المولى ﷻ، في قولها: (وقد تعلمون ما أعدَّ اللهُ للمسلمين من الثَّوابِ الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أنَّ الدارَ الباقيةَ خيرٌ من الدار الفانية).

---

(١) راضي، رحيم مجيد. الروابط الحجاجية في سورة القلم :دراسة في التداولية المدمجة. مجلة أوراق ثقافية. مجلد ٤. عدد١٩. دار المنظومة. (مايو ٢٠٢٢م). ص١٧٧.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ص١٨٢٨.

(٣) (ن) هي رمز يختصر معنى نتيجة كاملة، بينما (ن١)، (ن٢)، (ن٣)... هي رموز تدل على وجود نتائج مُتعددة يراد بها (النتيجة الأولى)، (النتيجة الثانية)، (النتيجة الثالثة) وهكذا.

(٤) (ح)، (ح٢)، (ح٣) ... إلخ، هي اختصار يراد بهِ (الحجة الأولى)، (الحجة الثانية)، (الحجة الثالثة) وهكذا.

٤.(ح٤) تحثُّهم على الصبر والقوة وتقوى الله ﷻ، بقولها: (اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا اللهَ لعلكم تفلحون) (وباللهِ على أعدائه مستنصرين).

٥.(ح٥) الحديثُ عن شِدَّةِ الحرب وقسوتها وتجهزهم لها، بقولها: (إذا رأيتُم الحربَ قد شمرتْ عن ساقها، واضطرت لظى على سياقها، وجللت نارًا على أوراقها).

٦.(ح٦) التنبيهُ لما ينبغي عليهم فعلُه للظفر بالفوز والنجاة في تلك الحرب، بقولها: (تيمَّمُوا وطيسَها، وجالدوا رئيسَها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم، والكرامةِ في دار الخلد والمقامة)؛ ليظهرَ عملُ الرابط الحِجاجي "الواو" بجعل الحجج جميعها مُكمِّلةً ومترابطةً بعضها مع بعضٍ، وتتحقَّقُ غايةُ (المتكلِّمة) بالتأثير وإقناع (المتلقِّين) بنيها الأربعة بذهابهم إلى معركةِ القادسية؛ طمعًا بالجهاد وجزائه العظيم.

كمَا يَظهر الرَابط "الواو" فِيمَا قَدمتهُ قتيلة بنت النضر من آبيات شعرية حينما أرادت توصية النبي –صلى الله عليه وسلم– على أبيها ورثائها له في آن واحد، بقولها:

"أبلغ به مَيْتاً فإنّ تَحيّةً ... ما إنْ تَزالُ بها النجائبُ تَخْفُقُ
مِنّي إليكَ وعَبْرَةً مَسْفُوحَةً ... جادَتْ بواكفها وأُخْرَى تَخْنُقُ"(١)

يتضح التدرُّج في البَوح ووصف المعاناة، فالفعل (أبلغ) الذي ابتدأت به الشاعرة بوحَها يوجه المتلقي لإنشاء الفعل التالي، فَهَيَّأَتْهُ به وتركتْ مساحةً من الانتباه في وصف التحية والخفق بالتوكيد، ثم تتابعت الحِجج بقِصَرٍ وتوالٍ سريعٍ باستخدام الروابط الحجاجية منها "الواو"، التي تكررت في موضِعَين؛ لتحيل من مقدمة القول إلى تفصيله، حيث إنّ العبرة تنسكبُ من العين مثلما

(١) الاستيعاب في معرفةِ الأصحاب. ص١٩٠٤ وص١٩٠٥.

تجود السماء بالمطر، ثم تنتقل لتشير إلى أن حُرقةَ وألَمَ الفَقْدِ لا يكفيه ما ظهر من دموع، بل يقابله ما تُخفيه الروحُ من عَبَرات تكاد تخنُقُها، وهو أمر أكبر من الظاهر، وهنا يتبدى دور الرابط "الواو"، التي فصَّلت وأوضحت لتَبُثَّ شكواها، فتكون الحجج كالآتي:

-(ح١) توصي النبيَّ ﷺ أن يبلغ والدها بسلامها، بقولها: (أبلغ بها ميتًا بأنّ تحية ... ما إن تزال بها النجائب تخفق)

-(ح٢) إعلامُه بأن عبرتَها ودموعَها تجود دون توقُّفٍ وانقطاع، بقولها: (وعبرةً مسفوحةً جادت بواكفها)

-(ح٣) تبين أنّ ما تُظهره من دموعٍ وحزنٍ هناك ما يماثله من مشاعرَ مكبوتةٍ بجوفِها تكاد تخنقها، بقولها: (وأخرى تخنق).

فيظهر عمل الرابط الحجاجي "الواو" بجعلِ الحِجج جميعِها مُكملةً ومترابطةً مع بعضها البعض

٢. **الرابط الحِجاجي "الفاء"**: تُعدُّ "الفاء" من حروف العطف التي تضطلعُ بوظيفةٍ حِجاجيةٍ ؛ إذْ تربطُ بين النتيجة والحُجَّة من أجل التعليل والتفسير، فهي أداةُ ربطٍ عليةٍ واستنتاجيةٍ في الخطاب الحِجاجي، وتجمعُ بين قضيتين غير متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الأحداث، فضلًا عن الدلالة على الترتيب والاتصال، وأكثر ورودها كون ما بعدها أو المعطوف بها مُتسبِّبًا عمَّا قبله[١].

فيظهرُ للرابط الحِجاجي "الفاء" دورٌ مهمٌّ في وصية الأمِّ لابنها: ""**يا بُنَيَّ أوصيكَ بتقوى الله، فإنَّ قليلَها أجدى عليك من كثر عقلك، وإيَّاكَ والنَّمائم فإنَّها تزرعُ الضغائنَ، وتُفرِّقُ بين المحبِّين، ومثِّلْ لنفسك ما تستحسنُه من**

(١) الروابط الحجاجية في سورة القلم (دراسة في التداولية المدمجة): مرجع سابق. ص١٧٧.

غيرك مثالًا، ثُمَّ اتخذْه إمامًا، واعلمْ أنَّه مَن جَمَعَ بين الحياء والسخاء فقد استجاد الحلَّةَ إزارَها ورداءَها"[١]. فالرابطُ الحِجاجي "الفاء" يتجلَّى دورُه في ربطهِ وتفسيره لثلاثة قضايا متتابعةٍ، وهي كالآتي: حمل الرابط "الفاء" معنى التفسير والتوكيد الذي دخل على الحُجَّة في قولها: (أوصيكَ بتقوى الله، فإنَّ قليلَها أجدى عليك من كثر عقلك)، إضافةً إلى الربطِ بين قضيتين:

الأولى: (ح١) (أُوصيكَ بتقوى الله).

الثانية: (ح٢) (فإنَّ قليلَها أجدى عليك من كثير عقلك).

ممَّا سبق يُشارُ إلى أهمية تقوى الله؛ لتظهرَ أهميةُ الالتزام بالتقوى في القضية الثاني بأنَّ تقوى الله ﷻ أقوى حتَّى وإنْ قمتَ بالقليل منها. كذلك يظهرُ الرابطُ الحِجاجيُّ "الفاء" الحاملُ لمعنى التفسير ــ أيضًا ــ في ربطهِ بين قضيتين في قولها: (وإيَّاكَ والنَّمائمَ فإنَّها تزرعُ الضغائنَ وتُفرِّقُ بين المحبِّين):

الأولى: (ح١) (إيَّاك والنَّمائمَ).

الثانية: (ح٢) (فإنَّها تزرعُ الضغائنَ وتُفرِّقُ بين المحبِّين).

حيث إنَّ القضيةَ الأولى يُرادُ بها التحذيرُ من النَّمائم، لتأتيَ القضيةُ الثانيةُ مُفسِّرةً لسببِ هذا التحذير بكون النَّمائم تقومُ بأمرين: أنَّها تزرعُ الضغائنَ، وتُفرِّقُ بين المُحبِّين، ممَّا يُبيِّنُ أهميةَ تجنُّبها ويُوضِّحُ الغايةَ من التحذير. ثُمَّ أتى الرابطُ الحِجاجي "الفاء" ليُقيِّدَ الحُجَّةَ بنتيجتها ويجعلَها ضرورةً لها، في قولها: (اعلمْ أنَّه مَن جمع بين الحياء والسخاء فقد استجاد الحلَّةَ إزارَها ورداءَها) ؛ ليُحدِّدَ المعنى المُرادَ من القضيتين المترابطتين بالآتي:

الأولى: (ح١) (اعلمْ أنَّه مَن جمع بين الحياء والسخاء).

الثانية: (ح٢) (فقد استجاد الحلّةَ إزارَها ورداءَها).

---

(١) صفوة الصفوة. ص ٩٠٩.

إذن ، مَن يمتلكُ الحياءَ إلى جانب السخاء، فقد أحسن في اختيار الخُلق وفاز به.

٣. **الرابط الحجاجي "حتَّى"**: تُعدُّ "حتَّى" من روابط التساوق والتعارض الحِجاجي، الذي يربطُ بين حُجَّتين أو أكثر لهما التوجيهُ نفسه ؛ فتخدمُ نتيجةً واحدةً، والحُجَّةُ التي ترِدُ بعد هذا الرابط تكونُ هي الأقوى. كما تأتي للتعبير عن الغاية المكانية أو الزمانية ، كما تكونُ حرفَ جرٍّ ، أو حرف عطفٍ بمعنى (أو) ، وتأتي ــ أيضًا ــ كحرف ابتداءٍ تُستأنفُ بعده الجملُ، كذلك تأتي للتفسير والتعليل[١].

فيظهرُ الرابطُ الحِجاجي "حتَّى" في وصية عابدة لذي النُّون حينما جاء لها يتساءلُ عن الغِنَى، فأجابتْه **بقولها: "الزُّهدُ في الدُّنيا ... بترك طلب المفقود حتَّى يُفقدَ الموجودُ"**[٢]. يُلاحظُ في الوصية وجودُ الرابط "حتَّى" الذي تجلَّتْ حِجاجيتُه في ربطه بين حُجَّتين متساوقتين، تخدمان نتيجةً واحدةً متمثِّلةً في: (الغِنَى الحقيقي بالزُّهدِ في الدُّنيا) الحُجَّة البعدية (ح٢)، و(فقد الموجود) أقوى في دِلالتها وتحقيقها للنتيجة أكثر من الحُجَّة القبلية (ح١) (طلب المفقود).

٤. **الرابط الحجاجي "بل"**: يربط بين حجتين معارضتين، تخدمان نتيجتين مختلفتين، فتعمل "بل" على تقوية حجة على أخرى؛ حيث تكون الحجة الواردة بعده أقوى حجاجيًّا من الحجة الواردة قبله، وموجهة للقولِ برمَّتِه. "كذلك "بل" من الروابطِ المستعملة للإبطال، وله حالان:

---

(١) اللغة والحجاج: مرجع سابق. بتصرّف من ص ٧٢ إلى ص٧٥.

(٢) صفوة الصفوة. ص٨٩٢.

-الأول: أن يقع بعد "بل" مفرد، وله حالان: أن يتقدمه أمرٌ أو إيجاب، نحو: (حضر محمد بل علي)، هنا يثب حكم الحضور لما بعد الرابط (علي). وأن يتقدمه نفي أو نهي، نحو: (ما حضر محمد بل علي)، و(لا تكلم خالدًا بل عمرًا)، تفيد "بل" هنا تقرير حكم الأول وجعل ضده لما بعده.

-ثانيًا: أن يقع بعد "بل" جملة، فيكون معنى الإضراب، وله حالان: الإبطال نحو: (أم يقولون بهِ جنة، بل جاءهم بالحق). والانتقال من غرض إلى غرض من غير إبطال، وهو الأكثر"[١].

ونجد الرابط "بل" فيما نَظَمَتْهُ قتيلة بنت النضر من أبيات شعرية حينما أوصت النبي -صلى الله عليه وسلم- على أبيها ورثائها له في آن واحد، **بقولها: " هل يَسْمَعَنّ النَّضْرُ إنْ نادَيْتُه ... بل كيف تسْمَعُ مَيّتًا لا يَنْطِقُ"[٢].**

فالاستفهام في سياق قولها: (هل يَسْمَعَنَّ النَّضْرَ إِنْ نَادَيْتَهُ) ليس استفهامًا مباشرًا، بل يشير إلى حالة النكران، التي تصيب الإنسان حزنًا على فقيده، ورفضًا لتصديق أنه غاب من غير عودة، فالفقدُ يجعل مشاعر الإنسان جامدة لا تستطيع التقبّل، ولا تستطيع التخطّي، مما يضع الفاقد في حالة من التشتت والصراع بين متضادَّين، كما أنّ الشطر التالي (كيف يسمع) يحمل نفيًا ضمنيًّا، بمعنى أن المتكلمة تأمل أنَّ ميتَها يسمعها وتُنْكِرُ موتَه لتهدأ صراعات نفسها وتستقر، لكنها عالمة موقنة بأنه لن يسمع، وهنا يتجلى دور رابط التعارض "بل"، فيعمل على تقوية حجة على أخرى؛ حيث تكون الحجة الواردة بعده أقوى حجاجيًّا من الحجة الواردة قبله وموجهة للقولِ برمته، فنجده جمع بين حجتين متعارضتين تخدمان نتيجتين مختلفتين:

---

(١) العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص٦١.

(٢) الاستيعاب في معرفةِ الأصحاب. ص١٩٠٤ وص١٩٠٥.

- (ح١) (قبلية) إنكار الموت.
- (ح٢) (بعدية) الاستسلام له والاقتناع به.

غير أن الحجة البعدية أقوى فحققت الإقناع للنفس لا للمتلقي، ففي هذا البيت الشاعرة تسأل وتجيب في محاولة منها لرثاء ذاتها وإقناعها بعدمية إلقاء التحية على الميت، فلا جدوى من هذا الأمر؛ ليُبطل الحكم الأول (إنكار الموت)، ويثبت الثاني (الاستسلام والاقتناع بحقيقة وقوع الموت).

ثم تقيّد كل حجة على حدة بالعوامل: "هل"، و"كيف" الأداتين اللتين تحملان معنى ضمنيًّا يخرج عن الاستفهام إلى معنى الإنكار والنفي، فتساؤلات المتكلمة: (هل يَسْمَعَنَّ النَّضْرَ إِنْ نَادَيْتَهُ) و (كيف تسمع ميتًا لا ينطق)، ما هي إلا حججٌ تبرز معاناة الشاعرة بين عدم التصديق والتصديق بوقوع الموت. وهذهِ الحُجج تقيم الحجة عليها بأن معاناتها مستمرة بسببِ تضاربِ فكرها.

العواملُ الحِجاجيةُ: يُعرَّفُ العاملُ الحِجاجيُّ بكونه: "وحدةً لُغويةً إذا تمَّ إعمالُها في ملفوظٍ معيَّنٍ، فإنَّ ذلك يُؤدِّي إلى تحويل الطاقة الحِجاجية لهذا الملفوظ ... وهو لا يُضيفُ مضمونًا خبريًّا جديدًا، إنَّما غايةُ ما يُحدثُه هو شحنُ وتحويلُ المضمون الخبري القائم؛ ليؤدِّيَ وظيفةً تتلاءمُ مع الاستراتيجية الحِجاجية للمتلفظ"[١]. كذلك يُعدُّ العاملُ الحِجاجيُّ "عنصرًا لغويًّا مساعدًا لإظهار المنحَى الحِجاجي في اللغة وأداةً لتحقيق جُلِّ وظائفها، ومن جانبٍ آخرَ يُعدُّ العاملُ (عماد عملية التواصل) ومحرِّكًا رئيسًا من ضمن محرِّكات عملية

(١) زيد، فضل يحيى محمد. العوامل الحجاجية في سورة "النمل". الآداب للدراسات اللغوية والأدبية. عدد٥. دار المنظومة. (أبريل – ٢٠٢٠م). ص١٦٩.

التخاطب ... وغايةُ كلِّ خطابِ الإقناعُ ولا وجودَ لخطابٍ دون غايته الإقناعية، ولا تتكوَّنُ الغايةُ إلَّا بالعوامل"(١).

أي: أنَّ العواملَ الحِجاجيةَ واسعةٌ متعدِّدةٌ، وهي وحداتٌ لُغويَّةٌ مفردةٌ لا معنى لها، تُضافُ إلى وحداتٍ لغويةٍ أخرى في خطابٍ ما، ومجيئُها في الخطاب لا يخلقُ معنًى جديدًا، بل كأنَّها تنظمُ الأقوالَ وتُوصلُها لما يناسبُها من معنى وتُبيِّنُه؛ ليتناسبَ كلُّ شيءٍ في الخطاب مع غاية الحِجاج الأساسية، ويقعَ إقناعُ المتلقِّي.

عواملُ النَّفي الحِجاجية: النَّفيُ هو أسلوبٌ لُغويٌّ تُحدِّدُه مناسباتُ القول، وهو أسلوبُ نقضٍ وإنكارٍ، يُستعملُ لرفع ما يتردَّدُ في ذهن المتلقِّي فيُخبرُه بترك الفعل، ويُعدُّ بابًا من أبواب المعنى يستعينُ به المتكلِّمُ ليُخرجَ التركيبَ اللغويَّ من حكمهِ المُثبت إلى ضدِّه، وتحويل المعنى الذهني الإيجابي إلى خِلافه، وهذا الأسلوبُ اللغويُّ يحملُ معنًى عقليًّا مشتركًا بين جميع العقول، يفيدُ عدمَ ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة، ولا يتمُّ إلَّا بأداةٍ تُحقِّقُ النَّفيَ. يقتضي النَّفيُ ركنين أساسين، هما: المنفي والمنفي عنه، يدخل في كلِّ لُغةٍ بشريةٍ؛ إذًا معناه من المعاني البدائية التي يُفترضُ أنْ تعرفَها كلُّ لغةٍ منذ الطفولة(٢). ومن حروفه الواردة في الوصايا:

"**لنْ" النَّافية:** قد تُنفَى فكرةٌ سائدةٌ في المجتمع من قبلِ فردٍ ويسعَى إلى إثبات عكسها؛ ليُصلِحَ مجتمعَه وينفعَه ويُظهرَهُ بأحسن وأكمل صورةٍ، وهناك الكثيرُ ممَّن يغفلُ عن معلومةٍ معيَّنةٍ جراءَ إنشغاله بالسطحيات وتوافه الأمور،

---

(١) الناجح، عز الدين. العوامل الحجاجية في اللغة العربية. ط١. (تونس: مكتبة علاء الدين. ٢٠١١م). ص١٦ ص١٧.

(٢) فروم، هشام. حجاجية العوامل اللغوية في الخطاب الصوفي. جامعة الشاذلي بن جديد. المجلد٤. عدد٢.(٢٠٢١م). ص٨١.

أو بسببِ ضياع التركيز وتشتُّت الانتباه، وهنا يأتي دورُ الموجِّه. ففي أحد المجالس العلمية كانت إحدى العابدات تحضرُ بشكلٍ مستمرٍّ وتلتزمُ الصمتَ، ممَّا جعل نوحًا الأسودَ كما لُقِّب أنْ ينتابَه الفضولُ حول صمتها ويُبادرَ بالسؤال، فتُجيبه بقولها:" **قليلُ الكلام خيرٌ من كثيره إلَّا ما كان من ذكر الله، والمنصتُ أفهمُ للموعظة، ولن ينصحَك امرؤ لا ينصحُ نفسَه، وجملةُ الأمر يا أخي: إنْ أردتَ اللهَ بطاعةٍ أرادك اللهُ برحمته، وإنْ سلكتَ سبيلَ المعرِضين فلا تلمْ إلَّا نفسَك إذا صرتَ غدًا في زمرة الخاسرين** "[1].

قُدِّمت هذهِ الوصيةُ من عابدةٍ (المتكلِّم) تحضرُ مجلسَ أبا عبدالله البراثي، إلى نوحٍ الأسود (المتلقِّي)، وهذهِ العابدةُ من المصطفيات العابدات البغداديات مجهولات الأسماء[2]، وعن سبب الوصية حينما قدَّم نوحٌ تساؤلَه عن سكوت العابدة الدائم بالمجلس لتُقدِّمَ له جوابَها وتنصحَه. وتُبيِّنَ المتكلِّمةُ بعد ذلك حالَ المنصت بصيغة التفضيل (أفهم) في تلقِّيه للموعظة، أي: أنَّ الصمتَ هو أسرعُ طريقٍ للفهمِ والعِظَّة، كذلك يظهرُ عاملُ النَّفي في قولها **(ولن ينصحَك امرؤ لا ينصحُ نفسَه)** فتنفي تقديمَ النَّصيحة النَّافعة من شخصٍ لمْ يُعطِ نفسَه أولويةَ الإصلاح والنُّصح، فدخولُ العامل الحِجاجي "لنْ" والعامل "لا" على الفعل المضارع (ينصح) جعل الحُجَّةَ أقوى وأنجعَ في تحقيق النتيجة الضمنية (أخذ النصيحة من أهلها)،

(١) صفوة الصفوة. ص٥١٥.

(٢) صفوة الصفوة. ص٥١٥.

ويمكنُ توضيحُها بالآتي:

لن		عاملُ نفيٍ
(ح١)		نفيُ النَّصيحةِ بشكلٍ عامٍ
لا	←	عاملُ النَّفي
(ح٢)		عدمُ نصحِ نفسه
(ن)		أخذُ النَّصيحةِ من أهلها

فالجدولُ السابقُ يُوضِّحُ تتابعَ النفي مرَّةً في تجنُّب النُّصحِ بشكلٍ عامٍّ، وثانيةً في تجنُّب نصح الذات، حيث إنَّ استمراريةَ اتباع مَن لا يُهذِّبُ عيوبَك وينصحُك قمةَ الضياع والتَّخبط، وهذا ما ينبغي على المتلقِّي إدراكُه كون النَّفس البشرية لا بُدَّ لها من تقديم النَّفع لنفسها قبل الآخرين فكيف بمَن لا ينفعُ نفسَه أن ينفعَك. أمَّا عن اختيار هذه الحُجَّة دون غيرها؛ فقد حمل الخطابُ إشارةً لكون قبول الخير ظاهرًا بمقدار ضدِّه في النَّفس، وكيف تحوَّلتْ فطرةُ الإنسان (المعطاءة السليمة) إلى فاسدةٍ تتجنَّبُ نفعَ غيرها، واختيار صيغة المضارع (ينصح) لتدلَّ على الاستمرارية.

"لا" النافية:

عن عائشةَ بنتِ أبي عثمان قالتْ لابنتها أم أحمد: "لا تفرحي بفانٍ، ولا تجزعي من ذاهبٍ، وافرحي باللهِ ﷻ، واجزعي من سقوطك من عين اللهِ ﷻ"[١]. أهمُّ ما يُمكنُ ملاحظته في الوصية السابقة دخول (لا) النافية على المضارع (تفرحي، تجزعي)، حيث إنَّ نجاعةَ النَّفي تظهرُ بشكلٍ جليٍّ على أنَّه طلبٌ لتسليم المتلقِّي، والحملِ على الإتيان بأفعالٍ معاكسةٍ أو على الأقل

(١) صفوة الصفوة. ص٧٦٣.

تغيير المواقف والأحكام، فوجودُ عامل النَّفي (لا) ساعد على إبطال مقتضى دِلالي مفاده (الابتعاد عن الفرح بما هو فانٍ والابتعاد عن الجزع على ما هو ذاهبٌ)، وتوجيه المتلقي إلى القصد من خِلالِ هذا التصوير الضاربِ في التربية الخُلُقية من قبل الأم لابنتها، فتُقَوِّمُ السلوكَ وتُهذِّبُ الطباعَ، مع تعلُّمِ الاستسلامِ والتسليمِ لأمر الله ﷻ . كذلك اتكأت المتكلِّمةُ هنا على النَّفي ثُمَّ التوجيه الإلزامي بالأمر بشكلٍ متتابعٍ، كالآتي:

تنفي		توجه
لا تفرحي بفانٍ	←	افرحي بالله ﷻ
لا تجزعي من ذاهبٍ		واجزعي من سقوطك من عين اللهِ ﷻ

ففي الشكل السابق يظهرُ تتابعُ النَّفي لدى المتكلِّمة، كونها أمًّا مربيةً يستوجبُ عليها إعطاءُ النَّصيحة مع توضيح سببها؛ ليقتنعَ المتلقِّي وتتحقَّقَ الاستجابة.

كما يظهر عاملُ النفي "لا" في وصيةِ الخنساء لبنيها قبل معركةِ القادسية، **بقولها: "يا بَنيَّ، إنكم أسلمتُم طائعين، وهاجرتُم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنُو رجلٍ واحدٍ كما إنكم بنو امرأةٍ واحدة، ما خُنْتُ أباكم، ولا فضحتُ خالَكم، ولا هجنتُ حَسَبَكم، ولا غيرتُ نَسَبَكُم، وقد تعلمون ما أعدَّ الله للمسلمين من الثوابِ الجزيل في حرب الكافرين"**[(١)].

قُدِّمت هذهِ الوصية من الخنساء (المتكلم) إلى بَنِيها الأربعة (المتلقي)، والخنساء هي: تماضر بنت عمرو بن الحارث الشريد، من أشهر الشاعرات

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ص١٨٥٨.

المُعاصرات للجاهلية والعصر الإسلامي[١]. والغاية من وصيتِها تشجيعُهم الجهادِ وخوض معركةِ القادسية.

افتُتحت وصيةُ الخنساء بالنداء (يا بني)؛ لجذب انتباه المتلقي ونيلِ كامل تركيزه، ومن ثم تؤكد وقوع الحجةِ عليهم، وتبين قبولهم لدخولِ الإسلام برضا وقناعة (إنكم أسلمتُم طائعين، وهاجرتُم مختارين)، والمتكلمة هنا أم، والأم مصدر التعليم الأول للأبناء، وهي القدوة الحسنة، فتستدعي الحاجة لذكرِ خِصالِها الحميدة وتأطير البيئة الطيبة، التي فيها نشأوا فيها بقولها: (واللهِ الذي لا إله إلا هو إنكم لبنُو رجلٍ واحد كما إنكم بنو امرأةٍ واحدة، ما خُنْت أباكم، ولا فضحتُ خالكم، ولا هجنتُ حسبكم، ولا غبرتُ نسبكم)؛ لتظهر عوامل النفي "لا"، و "ما" الداخلة على أفعال ماضية، وتكمن حجاجيتها في النفي المطلق، وإثبات عكس المذكور، والتأثيرِ على المتلقي. فالمتكلمة –هنا– تنفي عن ذاتها تلك الخصال الذميمة، إضافة إلى حضورِ التكرار ودوره في التأكيد المقوي للقول. وتنتقل المتكلمة من حديثها الخاص إلى ما هو أعم حول ما سيناله المجاهدون في سبيل المولى –عز وجل– من نعيم وثواب (وقد تعلمون ما أعدَّ الله للمسلمين من الثوابِ الجزيل في حرب الكافرين)؛ فدخول (قد) أكسبت الفعل (تعلمون) قوةً حِجاجيةً تأكيديةً تتناسب مع غاية المتكلمة في حث أبنائها على الجهاد.

عوامل القصر الحِجاجية: القصرُ أو الحصرُ ومفهومُه اللغويُّ بأنَّه: الجمعُ والمنعُ والإحاطةُ والحبسُ والتضييقُ، وللقصرِ أو الحصرِ طرقٌ منها: النفيُ مع الاستثناء (ما ... إلَّا)، (لا ... إلَّا)، والقصر بـ(إنَّما)[٢]. ويُعدُّ

(١) داؤد، جمانة. ظواهر لغوية في شعر الخنساء. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها. عدد ٣٥. مجلد ١٣. ٢٠٢٢م. ص١.

(٢) العوامل الحجاجية في سورة "النمل": مرجع سابق. ص١٨٦

القصرُ من أهمِّ الاستراتيجيات الحِجاجية التداولية التي يلجأُ إليها المتكلِّمُ حتَّى يُوجِّهَ كلامًا ما ويُثبتَه. فالقصرُ بالنَّفي مع الاستثناء يعملُ هذا النوعُ على حصر الشيء وقصره على صاحبه دون سواه، فهو يحصرُ فعاليةَ الحِجاج في وجهةٍ حِجاجيةٍ واحدةٍ؛ كونه يُضيفُ إلى الكلام قوةً حِجاجيةً تزيدُ من طاقته في توجيهه نحو النتيجة(١).

ولعوامل **القصر بالنَّفي مع الاستثناء** ظهورٌ في وصايا النِّساء وتحديدًا الأمَّهات، فتقعُ على عاتقهنَّ مسؤوليةٌ تجاه الأبناء ويحرصنَ على نشأتهم الصحيحة السليمة، حيث تلجأُ الأمَّهاتُ في تربيتهنَّ وتوصيتهنَّ إلى التلطُّف والهدوء ولا يُحبِّذنَ الصرامةَ والتهديدَ ولاسيما مع البنات، **فنجدُ عائشةَ بنتَ أبي عثمان تُوصي ابنتها أمَّ أحمد بقولها: "الزمي الأدبَ ظاهرًا وباطنًا، فما أساء أحدٌ الأدبَ في الظاهر إلَّا عُوقب ظاهرًا، ولا أساء أحدٌ الأدبَ باطنًا إلَّا عُوقب باطنًا"**(٢).

قُدِّمت هذهِ الوصيةُ من عائشةَ بنتِ أبي عثمان (المتكلِّم) إلى ابنتها (المتلقِّي)، كانت عائشةُ من نساء القرن الرابع معروفةً بزهدها ووقارها وورعها(٣)، ففي سياق النُّصح والإرشاد قدَّمت وصيتَها السابقةَ إلى ابنتها؛ حرصًا عليها، كون الأدب لا يُعدُّ سِمةً أخلاقيةً وحسب، بل يمتدُّ لما هو أكبرُ؛ ليظهرَ في التصرُّفات والأقوال، وهذا ما كانت الأمُّ عالمةً به وحريصةً على نقله لابنتها؛ ليظهرَ تلطُّفُ الألفاظ في خطاب عائشةَ المُتسم بحرصه على الخلق الحسن والأدب، فيظهر أنَّ العاملَ الحِجاجيَّ (ما ... إلَّا)، قيد الإمكانيات

(١) العوامل الحجاجية في سورة "النمل": مرجع سابق. ص١٨٦.

(٢) صفوة الصفوة. ص٧٦٣.

(٣) صفوة الصفوة. ص٧٦٣.

الحِجاجية في الوصية لخدمةِ نتيجةٍ ضمنيةٍ مفادها (أهمية الالتزام بالأدب) من خلال العقاب الظاهر المقتصر على مَن أساء الأدبَ في الظاهر، فجُعلت الحُجَّةُ هنا قويةً مقيدةً الاحتمال الحِجاجي، إضافةً إلى تقوية التوجيه نحو النتيجة، كذلك أسهم العاملُ على تشكيل مجموعةٍ من المتواليات الدِّلالية المنظمة بأدواتٍ لُغويةٍ تحصرُ المعنى وتُوضِّحُه كالآتي:

ما		عاملُ نفيٍ للإثبات
(ح١)		أساءت الأدبَ في الظاهر
إلَّا	←	حصرُ الغاية
(ح٢)		عقوبةٌ ظاهريةٌ
(ن)		أهميةُ الالتزام بالأدب

ففي الشكل السابق يتضحُ أداءُ العامل الحِجاجي (ما ... إلَّا) في رصد الأقوال وحصر الإمكانيات المؤثِّرة؛ لتوجيه المتلقِّي نحو المقاصد. كذلك استعانت المتكلِّمةُ في وصيتها بعاملٍ آخرَ من عوامل القصر وهو (لا ... إلَّا)، حيث إنَّ العاملَ هنا كالسابق ساعد على تقييد الإمكانيات الحِجاجية في الوصية وخدمةِ ذات النتيجة الضمنية (أهمية الالتزام بالأدب)، إلَّا أنَّ الاختلافَ يظهرُ في أنَّها جعلت العقوبةَ الباطنيةَ محصورةً على مَن أساء الأدبَ في باطنه، ويُمكنُ توضيحُ ذلك في الجدول:

لا		عاملُ نفيٍ
(ح١)		أساءت الأدبَ في الباطن
إلَّا	←	حصرُ الغاية
(ح٢)		عقوبةٌ باطنيةٌ
(ن)		أهميةُ الالتزام بالأدب

ففي الشكل السابق يتضحُ أداءُ العامل الحِجاجي (لا ... إلَّا) في رصد الأقوال وحصر الإمكانيات المؤثِّرة؛ لتوجيه المتلقِّي نحو المقاصد. وممَّا سبق فقد تبيَّنَت مشاركةُ العواملِ الحِجاجية لملامح التفكير التخاطبي في وصية عائشة، ونالت نصيبًا في التأثير على المتلقِّي. والعواملُ جاءت كـ"قوالب لها أدوارٌ في تنظيم العلاقات بين النتائج والحجج، تُعينُ المتكلِّمَ على تقديم حُجَّتَه بطريقةٍ تُناسبُ السياقَ.

وتظهرُ عواملُ القصر الحِجاجية في وصيةٍ أخرى، لكنَّها موجَّهةٌ لفئةٍ معيَّنةٍ، فئةٌ بصلاحها يصلحُ المجتمع ويُزهرُ، **فعن هشام بن حسان قال كانت حفصةُ بنتُ سيرين تقولُ لنا: "يا معشرَ الشبابِ خذوا من أنفسكم وأنتم شبابٌ، فإنِّي ما رأيتُ العملَ إلَّا في الشباب"**[(١)]. قُدِّمت هذه الوصيةُ من حفصةَ بنتِ سيرين (المتكلِّم) إلى هشام بن حسان وآخرين (المتلقِّي)، وحفصةُ عالمةٌ فقيهةٌ تلمذَ على يدها كثيرٌ من الرجال والنِّساء، زاهدةٌ أمضت شبابَها في عبادةٍ وتقوى، وكانت مُحبَّةً للعلم، وتبذلُ في سبيله كلَّ غالٍ ونفيسٍ؛ لأنَّها تَعْلَمُ أنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، كما عُرِفتْ حفصةُ بشدة تمسُّكها بالطابع الديني[(٢)].

وعن سببِ الوصية فالمتكلِّمُ هنا متيقنٌ بمقولته؛ كونها ممَّن عمل طوالَ فترة حياته ووجد أنَّ أفضلَ العملِ فترةُ الشباب، وسياقُ الحديث تقديمُ النُّصح وخلاصة التجربة لمجموعةٍ من الشباب؛ لغرضِ استغلالِ هذهِ المرحلة العمرية والصحة الجسدية فيما يعودُ بالنَّفع للعبادِ والبلاد. حيث إنَّ الموصيةَ استفتحت وصيتَها بالنداء (يا معشرَ الشباب) لشدِّ انتباه المتلقِّين في تلك

---

(١) صفوة الصفوة. ص٧٠٦.

(٢) حفصة بنت سيرين ... العالمة المحدثة. الموسوعات الثقافية المدرسية. شبكة الألوكة. (٢٠١٦م).

المرحلة العمرية و نيلِ كامل تركيزه، كذلك استعانت بعامل القصر الحِجاجي (ما ... إلَّا) فقيَّدت الإمكانياتِ الحِجاجيةَ في الوصية لخدمة نتيجةٍ ضمنيةٍ مفادها (الحرص على العملِ في الشباب) من خلال قصر العمل على هذهِ المرحلة العمرية دون غيرها، فجُعلت الحُجَّةُ هنا قويةً مُقيدةً؛ يرجعُ ذلك ــ غالبًا ــ إلى النُّضوج الفكري والجسدي للشباب، حتى أنَّها عُرفت بالمرحلة الذهبية، فيكونُ صاحبُها مليئًا بالطاقة والانفتاح اللذين يُمكِّنانه من تلقِّي المعارف الشتى وإنجاز العديد من المهام على أكمل وجهٍ. كما أنَّ الشبابَ لتمتُّعهم بالقوة البدنية يعدون عمادَ الأوطان وحماته، وبهم تُعمَّرُ الأرضُ وتُشيَّدُ[١].

فعاملُ القصر (ما ... إلَّا) شكَّلَ مجموعةً من المتواليات الدِّلالية المتتابعة بأدواتٍ لُغويةٍ تَحملُ المعانيَ وتحصرُها، ويظهرُ ذلك في الجدول:

ما		عاملُ نفيٍ للإثبات
(ح١)		العملُ الحقيقيُّ
إلَّا	←	حصرُ الغاية
(ح٢)		المرحلة العمرية (الشباب)
(ن)		الحرصُ على العملِ في الشباب

ففي الشكل السابق يتضحُ أداءُ العامل الحِجاجي (ما ... إلَّا) في رصد الأقوال وحصر الإمكانيات المؤثِّرة؛ لتوجيه المتلقِّي نحو المقصد المطلوب. وعليه ــ غالبًا ــ مَن صارعوا عقباتِ الحياة وصقلتهم التجاربُ والصراعاتُ يسعون بشكلٍ أو بآخرَ إلى نقلِ أهمِّ تجاربهم بأقلِّ العبارات؛ ليسهلَ حفظُها

(١) الحلايقة، غادة. أهمية مرحلة الشباب. موقع موضوع. ٢١-٥-٢٠١٧م.

وفهمُها ونقلُها. ومَن يُلاقي التعبَ في حياته يحرصُ وبشدةٍ أنْ يُرشدَ غيرَه وينصحَه، وحفصةُ تتمنَّى وجودَ مَن نصحها بأنْ تُكثِّفَ العملَ وتتقوَّى بشبابها على المشقَّة.

أمَّا عن عامل القصر بالنَّفي مع الاستثناء (لا ... إلَّا) فيظهرُ في وصيةٍ قدَّمتْها بناتٌ لأبيهنَّ، وهذا خلافُ المُتعارف عليه، فحينما تأتي الوصيةُ من الأكبر فهذا أمرٌ واردٌ؛ بسببِ تجاربه الحياتية الأكثر، أمَّا عن صدورِ الوصية من الصغير فهذا أمرٌ غيرُ متعارفٍ عليه، نجدُه حينما قُلنَ بناتٌ لأبيهنَّ: "**يا أبه لا تُطعمْنا إلَّا الحلالَ، فإنَّ الصبرَ على الجوعِ أيسرُ من الصبر على النَّار**"(١).

قُدِّمت هذهِ الوصيةُ من الطرف الأصغر البنات (المتكلِّم) إلى الطرف الأكبر الأب (المتلقِّي)، وغايةُ الحديث حرصهنَّ على والدهنَّ كونه مُحاسَبًا على ما يُقدِّمُه لأهل بيته، ونتيجة مفادها: الحيطةُ والحذرُ وتجنُّب المحرَّمات من الطعام. يَتصدَّرُ النِّداءُ (يا أبه) الوصيةَ للحرصِ على لفت انتباه المتلقِّي ونيلِ تركيزه الكامل لما سيُقالُ، أمَّا عن غرضِ وعامل القصر (لا ... إلَّا) في **(لا تطعمْنا إلَّا الحلالَ)** عمل على توجيه القول إلى وجهةٍ واحدةٍ فقط (إدخال الحلال من الطعام للمنزل) ممَّا يجعلُ المتلقِّيَ مقيَّدًا بنتيجةٍ مرجوةٍ محدَّدةٍ دون النَّظرِ للاحتمالات الأخرى، ويظهرُ ذلك في الجدول:

لا		عاملُ نفيٍ للإثبات
(ح١)		لا تُطعمْنا
إلَّا	←	حصر الطعام
(ح٢)		إلَّا الحلال
(ن)		والحيطة والحذر وتجنُّب المحرَّمات من الطعام

(١) صفوة الصفوة. ص٩٣٥.

ففي الشكل السابق يتضحُ أداءُ عامل القصر في تحديده للمسموح من الطعام وأنَّه يقتصرُ على الحلالِ فحسب، وقصر احتمالٍ وحيدٍ هو إنَّ الصبرَ على الجوع أهونُ وأخفُّ من الصبر على دخولِ النَّار بسببِ تناول ما حُرِّم من الطعام. والوصيةُ في أقوالها ومضامينها تُعدُّ تذكرةً لكلِّ ربِّ أسرةٍ وأي فردٍ عاقلٍ مسلمٍ في أنْ يُحاذرَ حول ما يُدخلُه لبيتهِ وما يُقدِّمُه من طعامٍ لنفسه وأهل بيته، بالإضافة إلى جعل أوامر الله ﷻ أمام عينيه دائمًا؛ للفوزِ في الدينا والآخرة.

النوع الثاني من القصر بالعامل "إنَّما" وحجاجيته: يظهرُ العاملُ الحِجاجي "إنَّما" في وصية حكيمةٍ لإخوتها، وقولها:" **إخوتي وقُرَّة عيني إنَّما صلاحُ الأبدان وفسادُها من حسنِ النِّية وسوئها، ...**"[١]. قُدِّمت هذه الوصيةُ من حكيمةٍ (المتكلِّمة) إلى إخوتها (المتلقِّي)، ومقامُ القول يتضحُ في مطلع الحديث أنَّهم جاؤوا لأخذِ النُّصح منها، وأخذِ ما ينفعُ من خير الأقوال. فقد انتقلت حكيمةٌ في وصيتها من عام القول (صلاح البدن وفساده) إلى الخاص (حسن النية وسوؤها) فالنيةُ محلُّها القلبُ، والقلبُ عضوٌ من أعضاء البدن. فلو جُرِّدَ القولُ من (إنَّما) لأصبح أقلَّ في قوة الإقناع وكأنَّها قدَّمت لهم معلومةً تحتملُ التصديقَ من عدمه، لكنَّ (إنَّما) جعلت النتيجةَ واضحةً (النية الحسنة أساس السلامة) فينبغي على المرء إصلاحُ نيته والعملُ على سلامتها ؛ ليصلَ إلى سلامة بدنه وعمله، وهذا ما أرادت المتكلِّمةُ إيصالَه لإخوتها. فالنيةُ من أهمِّ شروط الأعمال، ومكانتُها عظيمةٌ ؛ لأنَّ الإنسانَ يُؤجرُ على نيته (الحسنة والسيئة) حتى ولو لمْ تقترنْ بعملٍ، كما أنَّ النيةَ الطيبةَ تمدُّ صاحبَها بالراحة والطمأنينة وحسن الظنِّ؛ فينعكسُ هذا بدوره على الصحة الداخلية والخارجي،

(١) صفوة الصفوة. ص٤٠٤.

فتظهر حتى بالملامح الشخصية ، فتجدُ أحدَهم يبدو بشوشًا مريحًا وينتابُك منه شعورٌ طيِّبٌ خلاف الذي يُؤذيك بشكلِهِ وسوءِ ظنِّه.

ومن أجلِ توضيح حِجاجية "إنَّما": فالشكلُ يُوضِّحُ فاعليةَ (إنَّما) وكيف حصرت الفسادَ والصلاحَ واقتصرته بأمرٍ واحدٍ (النية)، بالإضافةِ إلى حضور "من" الشرطية لتحديدِ احتمال وحيد؛ ممَّا يُعينُ المتلقِّيَ على فهمِ ما بثَّه المتكلِّمُ وتفادي التأويلخرى.

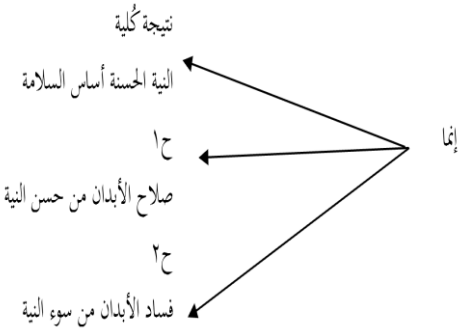

٢. عواملُ الشرط الحِجاجي:

الشرطُ "أسلوبٌ لغويٌّ يقومُ على جزءين، يتسبَّبُ الجزءُ الأول (جملة الشرط) في وجود الجزء الثاني (جوابُ الشرط أو جزاؤه). ومن حروفِهِ الواردة في الوصايا:

"**لو" الشرطية:** لا يتحقَّقُ فيه جزاءُ الشرط؛ لأنَّه حرفٌ يُفيدُ امتناعَ الجواب بسبب امتناع الشرط، فالجوابُ لمْ يحدثْ كون الشرط لمْ يتحقَّقْ[١].

ويظهرُ في وصية أمِّ البنين بنت عبدالعزيز، **بقولها:" أفٍّ للبخل، لو كان قميصًا ما لبستُه، ولو كان طريقًا ما سلكتُه"**[٢]. قُدِّمت هذه الوصيةُ من أمِّ

---

(١) فارح، محمد. وعبداللطيف حني. الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب، مقاربة تداولية حجاجية في "مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري". مجلة (لغة – كلام) مختبر اللغة والتواصل – الجزائر. العدد ١. مجلد٧. (٢٠٢١م). ص٣١٧.

(٢) صفوة الصفوة. ص٨٥٧.

البنين بنت عبدالعزيز (المتكلِّمة) وهي: أميرةٌ أُمَوِيَّةٌ، وهي زوجةُ الوليد بن عبد الملك وابنة عمه، وأنجبت له عبدَ العزيز، ومحمدًا، وعائشةَ، وهي أختُ عمرَ بنِ عبد العزيز اشتُهرت أمُّ البنين بالكرم والإنفاق(١)، إلى علي بن أبي جملة (المتلقِّي). فبدأت أمُّ البنين وصيتَها بلفظة (أفّ) يُرادُ بها التضجُّرُ والكرهُ والازدراءُ المربوط بالخصلةِ المُنقصة لقدر الإنسان (البخل)، فتتسع من كونها خصلةً إلى عاهةٍ وعادةٍ تُلازمُ صاحبَها، وتظهرُ في حديثه وسلوكه.

ثُمَّ استعانت المتكلِّمة بأسلوب الشرط؛ لغرضِ رسم الطريق داخل الخطاب؛ كون الشرط من المقيدات الحِجاجية المُعينة على توجيه المتلقِّي للنتيجة المطلوبة، كما أنَّ حِجاجية أسلوب الشرط تتمثَّلُ حينما يُحدِّدُ المتكلِّمُ احتمالًا واحدًا فقط من احتمالاتٍ وإمكانياتٍ عديدةٍ، ففي حديث أمِّ البنين عن البخل وصفتْه بأمرين: (لو كان قميصًا ما لبستُه)، (لو كان طريقًا ما سلكتُه).

فاستعانت المُتكلِّمةُ هنا بعامل الشرط "لو" لتُلفت انتباهَ المتلقِّي إلى عدم التحلِّي بالبخل، وأنَّها ضِدّه بشدَّة حتى لو كان لباسًا أو طريقًا لا مجردَ صفةٍ، والجدولُ التالي يُبيِّنُ الأداةَ والجملة:

العاملُ الحِجاجيُّ	حِجاجية عامل الشرط	جملة الشرط	الاحتمال المُحدَّد في جواب الشرط
لو	امتناعُ الجوابِ وحصرُ الاحتمالات	لو كان قميصًا	ما لبستُه
		لو كان طريقًا	ما سلكتُه

فالجدولُ السابقُ يُوضِّحُ أداةَ الشرط المستعملة في الوصية مع غايتها الحِجاجية ومن الملاحظ أنَّ جوابَ الشرط للجمل يُحقِّقُ أكثرَ من احتمالٍ، نحو:

(١) السرجاني، راغب. مقال بعنوان: أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وتوريث الأبناء الكرم. موقع قصة الإسلام. (٩-٢٠٢٢م).

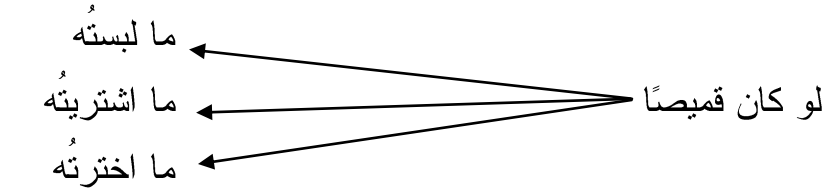

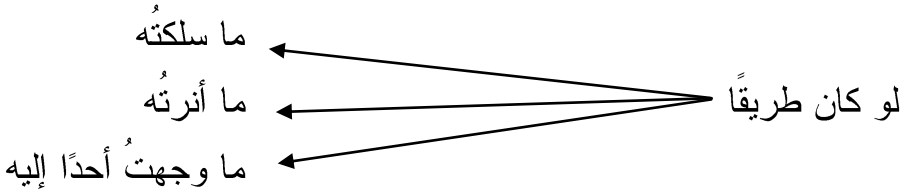

يتضحُ من الأشكال السابقة أنَّ اختيارَ احتمالٍ واحدٍ أتاح للملفوظ توجيهَ ذهن المُتلقِّي إلى نتيجةٍ واحدةٍ كُبرى، وهي: أنَّ البخلَ من شدَّة سوئه لا أرتديه حتى لو كان قميصًا ولا أسلكُه حتى لو كان طريقًا. وممَّا ساعد على أنْ تُحقِّقَ الحججُ غايتَها حضورُ عاملِ النَّفي "ما" لنفي وقوع الأمر بشكلٍ كاملٍ، حيث إنَّ البخلَ لا يقتصرُ على المال وحسب، بل يمتدُّ إلى ما هو أكبرُ؛ ليظهرَ في قِلَّةِ الخُلق والكلام، فهناك مَن لا تخرجُ منه الكلمةُ الطيبةُ ولا حتى الابتسامةُ والمجاملةُ. والمتكلِّمةُ هنا من النِّساء العربيات المشهود لهنَّ بالكرمِ والعطاء، وأمُّ البنين عارفةٌ بأهمية هذه المسألة؛ فحثَّت على الكرمِ بطريقة ذكر النقيض (البخل) وتحقيره؛ ليشتغلَ الذهنُ بالتفكير والربط ما بين سوء البخل وحسن الكرم، فيتجنَّبَ الأولَ ويسلكَ طريقَ الثاني بقناعةٍ ومعرفةٍ.

عاملُ الشرط "مَن": ويظهرُ في وصية عائشةَ بنتِ أبي عثمان، **وقولها:** "**مَن تهاونَ بالعبد فهو من قِلَّةِ معرفته بالسَّيِّد، فمَن أحبَّ الصانعَ أحبَّ صنعتَه**"(١). فيظهرُ العاملُ "مَن" في موضعين:

(١) صفوة الصفوة. ص٧٦٣.

١. مَن تهاونَ بالعبد فهو من قِلَّةِ معرفته بالسَّيِّد.

٢. فمَن أحبَّ الصانعَ أحبَّ صنعتَه.

العامـــــلُ الحِجاجيُّ	حِجاجية عامل الشرط	جملة الشرط	الاحتمالُ المُحدَّدُ في جواب الشرط
مَن	حصـــرُ الاحتمـــالات المتعدِّدة لاحتمالٍ واحدٍ	مَن تهاونَ بالعبد	فهـــو مـــن قِلَّـــة معرفته بالسَّيِّد
		مَن أحبَّ الصانعَ	أحبَّ صنعتَه

فالجدولُ السابقُ يُبيِّنُ أداةَ الشرط وجملةَ الشرط (الحُجَّة) وجوابَ الشرط (النتيجة)، كما أنَّ بنيةَ الملفوظ في جواب الشرط تشتملُ على مجموعـــةٍ مـــن الخيارات الممكنة للعامل "مَن" ، ويُمكنُ توضيحُها بالآتي:

مَن تهاونَ بالعبد ← فهو من قِلَّةِ معرفته بالسَّيِّد
مَن تهاونَ بالعبد ← فهو من جَهْلِهِ بصاحبه
مَن تهاونَ بالعبد ← فلْيبحثْ ويسألْ عن سيِّده

مَن أحبَّ الصانعَ ← أحبَّ صنعتَه
مَن أحبَّ الصانعَ ← أحبَّ طِباعَه
مَن أحبَّ الصانعَ ← أحبَّ عيوبَّه

ففي الشكلين السابقين تتضحُ بعضُ الخيارات أو الاحتمالات الممكنة، إلَّا أنَّ حضورَ العامل الحِجاجي اقتصرها على عاملٍ محدَّدٍ أراده المتكلِّمُ ؛ ويظهرُ التكرارُ هنا في لفظة (أحبَّ) لتأكيد الأمر بأنَّ محبَّةَ الصنعة مشروطةٌ بحـــبِّ صاحبها.

عامل الشرط "إذا":

يُعدُّ العاملُ "إذا" من العوامل الحِجاجية التي تُقيِّدُ الإمكانياتِ الكثيرةَ الواردةَ في الخطاب الشرطي، حيث تردُ ــ غالبًا ــ ظرفًا للمستقبل مضمَّنةً معنى الشرط، وتختصُّ بالدخولِ على الجملة الفعلية(١). ويظهرُ في وصيةٍ قدَّمتها أمُّ سفيان الثوري لابنها سفيان، بقولها: "**يا بُنَيَّ إذا كتبتَ عشرةَ أحرفٍ فانظرْ هل ترى في نفسِك زيادةً في مشيك وحلمِك ووقارِك؟ فإنْ لمْ يزدْك فاعلمْ أنَّه لا يضرُّكَ ولا ينفعُكَ**"(٢).

قُدِّمت هذه الوصيةُ من أمِّ سفيان الثوري (المُتكلِّمة) لابنها سفيان (المُتلقِّي)، جاء الخطابُ لغايةِ النُّصح وانتقاء النَّافع من العلوم. تبدأُ الوصيةُ بالنِّداء (يا بُنَيَّ) ؛ لما له من دورٍ في لفت انتباه المتلقِّي ومعينًا على الإصغاء، يلي النداءَ ظهورُ عامل الشرط "إذا" الداخل على الفعل الماضي (كتبتَ)، فاشترطت المتكلِّمةُ على ابنها إذا كتب واكتسب أنْ ينظرَ لزيادةِ الحلمِ والوقارِ في نفسِه، وعدمُ تحقُّق الزيادةِ يُفضي إلى كونه علمًا لا ينفعُ ولا يضر.

ويمكنُ تفصيلُ ذلك بالآتي:

العاملُ الحِجاجيُّ	حِجاجيةُ عامل الشرط	جملةُ الشرط	الاحتمالُ المُحدَّدُ في جواب الشرط
إذا	حصرُ الاحتمالات المتعدِّدة لاحتمالٍ واحدٍ	إذا كتبتَ عشرةَ أحرفٍ	زيادةُ الحلمِ والوقارِ في النَّفس

(١) الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب، مقاربة تداولية حجاجية في "مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري": مرجع سابق. ص٣٢٠.

(٢) صفوة الصفوة. ص٦٠٢.

فالجدولُ السابقُ يُحدِّدُ عاملَ الشرطِ مع جملة الشرط وكيف أنَّ العاملَ "إذا" حدَّدَ إمكانيات جواب جملة الشرط في أمرٍ وحيدٍ، ويُمكنُ ذكرُ بعض الاحتمالات الأخرى بالشكل:

إذا كتبتَ عشرةَ أحرفٍ ← فانظرْ هل ترى زيادةً في مشيكَ وحلمِكَ ووقارِكَ؟
إذا كتبتَ عشرةَ أحرفٍ ← فانظرْ هل تأتيك الرغبةُ بمعرفة المزيد؟
إذا كتبتَ عشرةَ أحرفٍ ← فانظرْ هل يقتنعُ عقلُك وقلبُك؟

فالشكلُ السابقُ يُوضِّحُ بعضَ الخيارات أو الاحتمالات الممكنة، إلَّا أنَّ حضورَ العاملِ الحِجاجي اقتصرها على عاملٍ محدَّدٍ أراده المتكلِّمُ، وهو زيادةُ الحلمِ والوقارِ في النَّفس. إلَّا أنَّ جوابَ الشرطِ لمْ يأتِ بصيغةٍ مباشرةٍ، بل قدَّمتْه المتكلِّمةُ كسؤال (فانظرْ هل ترى في نفسِكَ زيادةً؟) فتقديمُ السؤالِ شكَّلَ مُقدِّمةً تتغلغلُ لوعي المتلقِّي؛ فيدركُ البراهينَ والأدلَّةَ التاليةَ (زيادةً في مشيكَ وحلمِكَ ووقارِكَ) فيتحدَّدُ نوعُ الزيادةِ ويتضحُ.

كذلك نجد "إذا" الشرطية حاضرةً في وصية الخنساء لِبَنِيها، **وقولها: "واعلموا أنّ الدار الباقية خيرٌ من الدار الفانية، يقول الله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. فإذا أصبحتُم غدًا -إن شاء الله- سالمين؛ فاغدُوا إلى قتالِ عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحربَ قد شَمَّرَتْ عن ساقِها، واضطرمَتْ لظًى على سياقها، وجللت نارًا على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالِدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفرُوا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة"**[١].

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ص١٨٢٨.

تشير بـــ"إذا" إلى موعد جهادهم وما ينبغي أن يكونوا عليه من الاستعداد النفسي، بقولها: (فإذا أصبحتُم غدًا –إن شاء الله– سالمين؛ فاغدُوا إلى قتـــالِ عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين)، حينما أرادت الربط بين قضيتين: ما سيناله المجاهدون في سبيل المولى –عز وجل– مع موعد وحال جهادهم، استعانت بأداة الشرط (إذا)؛ لتنحو بحديثها نحو احتمال وحيـــد مـــع التفسير لإقناع المتلقي وإزالةِ أي لبس، أو تردد، أو إنكار يأتي بذهنِه. ومـــن سبلِ التهيئة النفسية استحضارِ واقع الأمور كما هي دون تزييـــف وتـــدليس؛ ليستعين المتلقي بذهنهِ ويشغل تفكيره، مما يجعله يـــرى الأمـــور بحقيقتهـــا. والمتكلمة على دراية بهذا الأمر، ففصلت ما ينتظرهم في أرضِ المعركة من شدة وعسر وقسوة (الحرب قد شمَّرت عن ساقها، واضطرمت لظـــى علـــى سياقها، وجللت نارًا على أوراقها) فيكون أمام المتلقي –هنا– حرية الاختيار، لكن مع حضورِ التوجيه لمقصد واحد يظهر جليًّا في التـــدرُّج بـــذكرِ حريـــة الاختيار أولاً، ومن ثَمَّ الثواب، يليه تذكير بالميعاد الزمني مع التشجيع وإحياء الثقةِ بالله –عز وجل– في نفوس الأبناء، ومن ثَمَّ التفصيل في حقيقة الحـــرب وصولاً إلى طريقة تخولهم للنصر وتحقيق الغاية (فتيمموا وطيسها، وجالِـــدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفـــرُوا بـــالغنم والكرامـــة، فـــي دار الخلـــد والمقامة)؛ لتربط ما بين القضيتين حقيقة الحرب مع طريقة الفـــوز، فيظهـــر كثرة مواضع التحفيز بذكر الثواب والجزاء وتواصله مع التنوعِ فـــي تخييـــر الألفاظ وكثرتها؛ وهذا دِلالة واضحة على الغنى اللغوي لدى المتكلمة، فهـــي امرأة أرضعتها الجاهلية وغَذَّتْها بلبنها، فقد جاءها الإسلام وفرَّغَ قلبَها وطَهَّرَه من شوائب الجاهلية، فكما انتقلت من الظلماتِ إلى النور فقد سعت بكلِ قوتها أن تنقل أبناءها معها وتُتوجهم بوسام الشهادةِ وتُلَقَّب بأم الشهداء. وأعظم مـــا

يعرف بهِ إيمان المرء وصبره هو الفقد؛ ليُسجل ويُخلد صبر الخنساء على رحيل أبنائها وتلاقي فقدها لهم بالصبرِ واحتساب الأجر، ويمكن تفصيل ذلك بالآتي:

العامل الحجاجي	حجاجية عامل الشرط	جملة الشرط	الاحتمال المُحدد في جواب الشرط
إذا	حصر الاحتمالات المتعددة لاحتمال واحد	إذا أصبحتُم غداً –إن شاء الله– سالمين	فاغدُوا إلى قتالِ عدوكم
		إذا رأيتم الحرب قد شمَّرت عن ساقِها	فتيمموا وطيسها، وجالِدوا رئيسَها

فالجدولُ السابقُ يُحدِّدُ عاملَ الشرطِ مع جملة الشرط، وكيف أنَّ العاملَ "إذا" حدَّدَ إمكانيات جواب جملة الشرط في أمرٍ وحيدٍ، ويُمكنُ ذكرُ بعض الاحتمالات الأخرى بالشكلين:

إذا أصبحتُم غداً –إن شاء الله– سالمين
- فاغدُوا إلى قتالِ عدوكم
- فاغدُوا إلى منازلكم
- فاغدُوا إلى العمل

إذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها
- فتيمموا وطيسَها، وجالِدوا رئيسَها
- فتجنبوا الخوض فيها؛ لقسوتها
- فتحذروا من عاقبتها وأبقوا بعيدين عنها

في الشكلين السابقين تتضح بعض الخيارات، أو الاحتمالات الممكنة، إلا أنّ حضور عامل الشرط "إذا" اقتصرها على أمر محدد أراده المتكلم وهو: التشجيع والحث على الجهادِ في سبيل الله –عز وجل–.

فوصيةُ الخنساءِ صادقةٌ بمشاعرها حقيقيةٌ بوفائِها، شكّلت الحرب وصوَّرت ما بها من صعوبة مقابل ما ينتظر المُجاهدين من جزاء عظيم، فاستعانت بعوامل حِجاجية واضحة تُحقق بها غايتَها أن يقتنع الأبناء في ذهابهم للجهاد. وهذهِ الوصيةُ ناجعةٌ نافعةٌ، فقد خرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها.

٣. السَّلالمُ الحِجاجيةُ:

السُّلَّمُ الحِجاجيُّ هو: علاقةٌ ترتيبيةٌ للحجج، فيُعَرَّف السُّلَّمُ الحِجاجِيُّ بأنه: "مجموعة غير فارغة من الأقوال، مزودة بعلاقة ترتيبية ومتسمة بشرطين، هما: كل قول يقع في مرتبة ما من السُّلَّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم من القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى، وأنّ كل قول في السُّلَّم كان دليلاً على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى"(١). إذن؛ فالسُّلَّمُ يعتمد في بنائه هيكليًّا على حُجج عديدة تتفاوت في قوتها من جانب، وترتبط مع بعضها بعلاقة حجاجية من جانب آخر، فتلك الحجة القريبة من النتيجة هي الأقوى، ولها وقعٌ يؤثر على المتلقي.

السُّلَّمُ الحِجاجيُّ للرابط "الواو" **وصيةُ أمِّ أحمدَ لابنتها:" لا تفرحي بفانٍ، ولا تجزعي من ذاهبٍ، ..."**(٢). كالتالي:

---

(١) الخفاجي، نصيف جاسم محمد. وسراب سامي حسين. السلالم الحجاجية مفهومها وأقسامها. مجلة ديالى للبحوث الإنسانية. عدد٩١. ٢٠٢٢م. ص٥.

(٢) صفوة الصفوة. ص٧٦٣.

	نيلُ رضا المولى ﷻ		ن	نتيجة
	وافرحي باللهِ ﷻ ، واجزعي من سقوطِك من عينِ اللهِ ﷻ	السعادةُ الحقيقيةُ في القربِ من الله ﷻ بالعباداتِ والطاعاتِ وما دون ذلك لا يُولِّدُ إلَّا الخسارةَ	ح ٢	حُجَّة ٢
	الواو	التعقيبُ والربطُ	الرابطُ الحِجاجيُّ	
	لا تفرحي بفانٍ، ولا تجزعي من ذاهبٍ	عدمُ الانشغالِ بالدُّنيا الفانية عن الدار الآخرة والتكاسل عن العبادات	ح١	حُجَّة ١

ففي الجدول السابق تمثِّلُ كلًّا من (ح١ – ح٢) حُجَّتين مترابطتين، وكلُّ حُجَّةٍ تُساندُ الأخرى وتُقوِّيها؛ بواسطة الرابط الحِجاجي "الواو" ؛ لتحقيق نتيجةٍ واحدةٍ (ن) نيل رضا الله ﷻ .

كما في وصية قتيلة للنبي –صلى الله عليه وسلم– يظهر الرابط "الواو" في ثلاثة مواضع **في قولها:**

"أبلِغ به مَيْتاً فإنّ تَحيّةً ... ما إنْ تَزالُ بها النجائبُ تَخْفُقُ
مِنّي إليكَ وعَبْرَةً مَسْفُوحَةً ... جادَتْ بواكفها وأُخْرَى تَخْنُقُ"[١]

وهي كالتالي:

	الحُرقة والاختناق		ن	نتيجة
	وأخرى تخنق	تبين أنّ ما تظهره من دموع وحزن هناك ما يماثله من مشاعر مكبوتة بجوفها تكاد تخنقها	ح٣	حجة ٣

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ص١٩٠٤ وص١٩٠٥.

	الواو	الترتيب	الـــــرابط الحجاجي	
	وعبـــرة مســـفوحة جادت بواكفها	إعلامُه بأن عبرتَها ودموعَها تجود دون توقف وانقطاع	ح ٢	حجة٢
	الواو	الترتيب	الـــــرابط الحجاجي	
	أبلغ بها ميتًا بأنّ تحية ... ما إن تزال بهـــا النجائب تخفق	قتيلة توصي النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يبلغ والـــدها بسلامها	ح١	حجة ١

فالجدول السابق يبين الموضعَ الأول، الذي يظهـــر فيـــه دور الـــرابط الحجاجي "الواو" في ترتيب الوصية كاملة وربط المتتاليات اللغوية مع بعضها البعض.

أمَا عن السُّلَّمُ الحِجاجيُّ للرابط "الواو" **في وصـــية الخنســـاء لبنوهـــا الأربعة** حينما دعت بنوها للمشاركةِ في حرب القادسية[1]، كالاتي:

	حثِّ الأبناء وتشجيعهم على الجهادِ في سبيل الله ﷻ		ن	نتيجة
	تيمَّمُـــوا وطيسَـــها، وجالـــدوا رئيسَها عند احتـــدام خميســـها تظفروا بالغنم، والكرامةِ فـــي دار الخلد والمقامة	التنبيهُ لما ينبغي علـــيهم فعلُـــه للظفـــر بـــالفوز والنجاة في تلك الحرب	ح٦	حجة٦
	الواو	الترتيب	رابط حجاجي	
	إذا رأيتُم الحربَ قد شمرتْ عن	الحديثُ عن شِدَّةِ الحرب	ح٥	حجة ٥

(١) **الاستيعاب في معرفة الاصحاب. ص١٨٢٨.**

ساقها، واضطرت لظى على سياقها، وجللت نارًا على أوراقها		وقسوتها وتجهزهم لها		
الواو		الترتيب	رابط حجاجي	
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا اللهَ لعلكم تفلحون، وباللهِ على أعدائه مستنصرين	ح٤	تحثُّهم على الصبر والقوة وتقوى الله ﷻ	حجة ٤	
الواو		الترتيب	رابط حجاجي	
وقد تعلمون ما أعدَّ اللهُ للمسلمين من الثَّوابِ الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أنَّ الدارَ الباقيةَ خيرٌ من الدار الفانية	ح٣	تَذكرُ لهم ثوابَ وجزاءَ الشهداءِ في سبيل المولى ﷻ	حجة ٣	
الواو		الترتيب	رابط حجاجي	
ما خنتُ أباكم، ولا فضحتُ خالَكم، ولا هجنتُ حسبَكم، ولا غبرتُ نسبَكم	ح٢	إعلامُهم بأنَّ أصولَهم واحدةٌ وأنَّ الموصيةَ لمْ تخنْ زوجَها ولا أهلَها ممَّا يُلزمُ أبناءَها بالاقتداءِ بها والوفاء دون خيانةٍ للمواثيق والعهود	حجة٢	
الواو		الترتيب	رابط حجاجي	
إنَّكم أسلمتُم طائعين، وهاجرتُم مختارين	ح١	أنَّ إسلامَهم برضاهم وموافقتهم واختيارهم دون إجبارٍ	حجة١	

فالجدول السابق يمثل: (ح١ – ح٢– ح٣– ح٤– ح٥– ح٦) ساهم الرابط "الواو" بجعل الحجج جميعها مُكمِّلةً ومترابطةً بعضها مع بعضٍ، وتتحقَّقُ غايةُ (المتكلِّمة) بالتأثير وإقناع (المتلقِّين) بنيها الأربعة بذهابهم إلى معركةِ القادسية؛ طمعًا بالجهاد وجزائه العظيم.

أمَّا عن السَّلالم للرابط الحِجاجي "الفاء" في وصيةِ أمٍّ لابنها: "**يا بُنَيَّ أُوصيكَ بتقوى الله، فإنَّ قليلَها أجدى عليكَ من ...**"[1]، **فكلُّ جدولٍ يُوضِّحُ القضيتين المترابطتين:**

١– **(أُوصيكَ بتقوى الله، فإنَّ قليلَها أجدَى عليكَ من كثير عقلِك)**

	من كثير عقلك	القليلُ منها يتفوَّقُ على الكثير من العقلِ	ن	نتيجة
↑	فإنَّ قليلَها أجدَى عليك	القليلُ منها أنفعُ وأجدَى	ح٢	حجة ٢
	الفاء	التفسيرُ والتعليلُ	رابطٌ حِجاجيٌّ	
	أُوصيكَ بتقوى الله	الوصايةُ بالتزامِ فعلِ التَّقوى	ح١	حجة ١

يُوضِّحُ الجدولُ السابقُ كيف أنَّ الرابطَ الحِجاجيَّ "الفاء" فسَّرَ وعلَّلَ ما قبله مع ربط الكلام بعضه ببعضٍ وتحقيق النتيجة.

(١) صفوة الصفوة. ص٩٠٩.

٢- (وإيَّاكَ والنَّمائمَ فإنَّها تزرعُ الضغائنَ وتُفرِّقُ بين المحبِّين)

	وتُفرِّقُ بين المحبِّين	تُؤدِّي إلى التَّفرقة	ن ٢	نتيجة ٢
	تزرعَ الضغائنَ	ما تُؤدِّي إليه النَّميمةُ من ضغائن	ن ١	نتيجة١
	الفاء	التفسيرُ والتعليلُ	الرابطُ الحِجاجيُّ	
	إيَّاكَ والنَّمائمَ	التحذيرُ من النَّميمة	ح١	حجة ١

الجدولُ السابقُ كذلك يُبيِّنُ دورَ الرابط الحِجاجي "الفاء" في تفسير وتعليل ما قبله مع ربط الكلام بعضه ببعضٍ ؛ لتحقيق النتيجة.

٣- (واعلمْ أنَّه مَن جمعَ بين الحياء والسخاء فقد استجاد الحُلَّةَ إزارَها ورداءَها)

	فقد استجاد الحُلَّةَ	حسنُ اختيارِ الخُلُق	ن	نتيجة
	واعلمْ أنَّه مَن جمعَ بين الحياءِ والسخاءِ	مَن يمتلكُ الحياءَ إلى جانبِ السَّخاءِ	ح ١	حُجَّة ٢
	الفاء	التفسيرُ والتعليلُ	الرابطُ الحِجاجيُّ	
	واعلمْ أنَّه مَن جمعَ بين الحياءِ	مَن يمتلكُ الحياءَ	ح١	حُجَّة ١

الجدولُ السابقُ يتناولُ القضيةَ الثالثةَ في الوصية التي أسهم الرابطُ الحِجاجيُّ "الفاء" في تفسير وتعليل المطلوب منها، مع ربطِ المقولات بعضها مع بعضٍ.

تمثيلُ السُّلَّم للرابط الحِجاجي "الواو"، في ذات الوصية: "**يا بُنَيَّ أُوصيكَ بتقوى الله، فإنَّ قليلَها أجدَى ...**"[١].

(١) صفوة الصفوة. ص٩٠٩.

	الفوزُ بحسنِ الخُلُق والظفر بالخير والعمل الصالح)		ن	نتيجة
↑	واعلمْ أنَّه مَن جمع بين الحياءِ والسَّخاءِ فقد استجاد الحُلَّةَ إزارَها ورداءَها	الامتثالُ للحياء والسَّخاء (طرف ١) الفوزُ بحسن الحُلَّة (طرف ٢)	ح٣	حُجَّة ٣
	الواو	الترتيب		الرابطُ الحِجاجيُّ
	وإيَّاكَ والنَّمائمَ فإنَّها تزرعُ الضغائنَ وتُفرِّقُ بين المحبِّين	التحذيرُ من النَّمائم (طرف ١) ضررُها ينعكسُ بالضغن والتَّفرقة (طرف ٢)	ح ٢	حُجَّة٢
	الواو	الترتيب		الرابطُ الحِجاجيُّ
	أُوصيكَ بتقوى الله، فإنَّ قليلَها أجدَى عليكَ من كثير عقلِك	الوصايةُ بتقوى الله (طرف ١) نفعُها أكبرُ من نفعِ العقل (طرف ٢)	ح١	حُجَّة ١

فالجدولُ السابقُ يُبيِّنُ دورَ الرابط الحِجاجي "الواو" في ترتيب الوصية كاملةً وربط المتتاليات اللغوية بعضها مع بعضٍ.

وفي وصية عابدة لذي النُّون، **بقولها:** "**تركُ طلبِ المفقودِ حتَّى يُفقدَ الموجودُ**"(١). موقعُ الوصية بالرابط الحِجاجي "حتَّى" في السُّلَّم الحِجاجي:

↑	تحقيقُ الغنى بالزُّهدِ في الدُّنيا	الزُّهدُ بالدُّنيا هو وسيلةُ الغِنَى الحقيقيةُ	ن ١	نتيجة ١
	يُفقد الموجودُ	يتحقَّقُ الزُّهدُ حينما تُفقدَ الموجوداتُ	ح٢	حجة ٢

(١) صفوة الصفوة. ص٨٩٢.

	حتَّى	تحقيقُ الغاية	رابطٌ حِجاجي	
	تـــركُ طلـــبِ المفقود	أنْ يكتفيَ المرءُ بما لديه ويقتنعَ بالرضا دون طلب زيادةٍ	ح١	مقدمة ١

في الجدول السابق يُلاحظُ أنَّ الحُجَّتين (ح١)، (ح٢) تنتميان إلى السُّـلَّم الحِجاجي نفسه، ومدعِّمتان للنتيجة نفسها وهي: تحقيقُ الغِنى بالزُّهدِ في الدُّنيا، إلَّا أنَّ (ح٢) (فقدَ الموجود) أقوى درجةً من (ح١) (طلب المفقود) هذا على أنَّ فقدَ الموجودات تجعلُ النَّفسَ في حالةٍ من الاستسلام أكثرَ مـــن طلـــبِ مـــا لا تمتلكُه النَّفسُ، وبالتالي (ح٢) فهو أصلحُ لتدعيم النتيجة المرجوَّة وأصدقُ فـــي تحقيق الزُّهد.

تمثيلُ السُّلَّم للرابط الحِجاجي "بل"، في قولِ قتيلة: "**هل يسمعن النضر إن ناديته ... بل كيف تسمع ميتًا لاينطق**"[(١)]، **كالتالي:**

النتيجة (ن١)	نفي السماع للميت	↑
الحجة ٢ (ح٢)	بل كيف تسمع ميتًا لا ينطق	
↑	إنكار موت والدها	النتيجة (ن)
	هل يسمعن النضر إن ناديته	الحجة١ (ح١)

يُلاحظ من الجدولين السابقين أنّ الـــرابط "بـــل" يـــربط بـــين حجتـــين متعارضتين، تخدمان نتيجتين مختلفتين، وتسيرُ كل حجة في اتجاه مُختلـــف، فتعمل "بل" على تقويةِ حُجة على أخرى. ومجيء الجملة بعد "بـــل"، أكســـبته معنى الإضراب[(٢)]. فيعدُ النفي والإنكار كمضامين لفظية غير ظاهرة بشـــكل مباشر في الأقوال تحمل نتائج مختلفة.

---

(١) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ص١٩٠٥.**

(٢) **العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج: مرجع سابق. ص٦١.**

ختاماً؛ توصَّل البحثُ إلى جملةٍ من النَّتائج، وهي كالآتي:

١. تختلفُ نظريةُ الحِجاج في اللغة عن غيرها، بأنَّ وظيفتَها الحِجاجيةَ تتمثَّلُ في اللغة ذاتها وتحليل طُرُق إنجاز تسلسلاتٍ إنتاجيةٍ داخل الخطاب.

٢. امتازت الوصايا النِّسائية بصبغةٍ إقناعيةٍ جعلت منها مادةً مناسبةً للنَّظرية الحِجاجية.

٣. تلجأُ النِّساءُ في حججهنَّ إلى الأدلَّةِ العقليةِ والبراهين؛ لرغبتهنَّ الشديدة في تقديم قناعاتهنَّ للمتلقِّي كي تحظَى بقبوله.

٤. تُصَقَّلُ الشخصياتُ والقناعاتُ بالتجارب الفردية من جانبٍ، والأخذِ بنصائح وخلاصةِ تجارب الآخرين من جانبٍ آخر، وهذا ممَّا أسهمت به الوصايا النِّسائية تحديدًا، والنَّظريةُ الحِجاجيةُ ساعدت على إيضاح عمق تجربة المتكلِّم ونقلها بدِقَّةٍ للمتلقِّي؛ ليتقبلَها ويشعرَ بها، فتتحقَّقَ عمليةُ الإقناع.

٥. تحرصُ الأمُّ على نقلِ وتوريثِ أبنائها ثمرةَ وخلاصةَ تجاربها في الحياةِ وخبرتها؛ لتضمنَ بها الأمثلَ لهم في إدارةِ شؤونهم، فالمرأةُ قادرةٌ على النهوض بمسئولياتها، فكانت خطاباتُها نافعةً؛ لما اشتملت عليه من قيمٍ راسخةٍ وبراهينَ حقيقيةٍ. اعتمدت لغةُ الخطابات على الحقائق المنطقية التي يتقبَّلُها العقلُ ويقتنعُ بها.

٦. العواملُ الحِجاجيةُ الواردةُ في الوصايا النِّسائية قيَّدت الحججَ وحصرتْها؛ ممَّا جعل المتلقِّيَ يُميِّزُها بسهولةٍ ويفهمُ الغايةَ منها فيقتنعُ بها، غير كونها حملت قوةً حِجاجيةً إقناعيةً نابغةً من استدعاء المقام واقتضاء الحال.

٧. النَّفيُ وعواملُه له دورٌ كبيرٌ في تعديل فكر المتلقِّي ومعتقداتِه، وبه يُحقِّقُ المتكلِّمُ وظيفةَ اللغة الحِجاجية، ويُعدُّ أساسَ عمليةِ التوجيه المصاغة إثباتيًّا.

٨. تحقيق النتيجة المرجوة من الوصايا النسائية وهي: (التأثير والإقناع)، وهي أمر لا يقتصر على هذا المتلقي في عصره وحسب، بل يتجاوزه ليصل إلى متلقين آخرين في عصور وأزمنة مختلفة.

٩. لعوامل الشرط أهميةٌ في تحديده لاحتمالٍ وحيدٍ يزيلُ لبسَ المتلقِّي وشكَّه، فيسلُكُ طريقَ الاقتناع بسهولةٍ ووضوحٍ.

١٠. للروابطِ الحِجاجية المُتصلة بالبنية الداخلية على مستوى الوصايا النِّسائية دورٌ مهمٌّ في توجيه النَّصِّ للوجهة الصحيحة (النتيجة المُبتغاة) وفقَ ما يُريدُه المتكلِّمُ؛ وذلك بربط الحجج بعضها مع بعضٍ، وتقويتها من جانبٍ، مع ربط الحجج بالنَّتائج من جانبٍ آخر.

المصادر:

١.القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري. (١٩٩٢م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: محمد علي البجاوي. ط١. بيروت: دار الجيل.
٢.الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (٢٠٠٠م). صفة الصفوة. تحقيق: أحمد بن علي. القاهرة: دار الحديث.

المراجع:

١.ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٩٧٩م). مقاييس اللغة. تحق: عبدالسلام محمد هارون. ج٢. بيروت: دار الفكر.
٢.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (٢٠٠٥م). لسان العرب. ط٤. مج٥. بيروت: دار صادر.
٣.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (د ت) لسان العرب. ط١. مج١. بيروت: دار صادر.
٤.الأزهري، محمد بن أحمد. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. تحق: محمد عوض مرعب. ط١. ج٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي..
٥.الأمين، محمد سالم محمد. (٢٠٠٠م). مفهوم الحجاج عند "بيرلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة. مجلد ٢٨. عدد ٣.
٦.الباجي، الحافظ أبي الوليد. (٢٠٠١م). المنهاج في ترتيب الحِجاج. تحق: عبدالمجيد تركي. ط٣. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
٧.بوجادي، خليفة. (٢٠٠٩م). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ط١.
٨.الجاحظ. أبو عثمان عمر بن بحر. (١٩٩٨م). البيان والتبيين. تحق: عبد السلام هارون. ط١. ج١. مصر: مكتبة الخانجي.

٩.الجمعاوي، أنور (٢٠١٣م). استراتيجيات الحِجاج في المناظرة السياسية – مناظرة التنافس على الرئاسة بين نيكولا ساركوزي وفرانسوا هولاند – المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
١٠.الحجاج والبلاغة الجديدة: أساليب الحِجاج والإقناع البلاغية في المسرحية عودة الفردوس لعلي أحمد باكثير (دراسة تحليلة). (٢٠٢٠م).
١١.حفصة بنت سيرين ... العالمة المحدثة. الموسوعات الثقافية المدرسية. شبكة الألوكة. ٢٠١٦م.
١٢.الحلايقة، غادة. أهمية مرحلة الشباب. موقع موضوع. ٢١-٥-٢٠١٧م.
١٣.خفاجة، محمد صقر. (١٩٥٦م). تاريخ الأدب اليوناني. مصر: مكتبة النهضة المصرية.
١٤.راضي، رحيم مجيد. (مايو ٢٠٢٢م). الروابط الحِجاجية في سورة القلم :دراسة في التداولية المدمجة. مجلة أوراق ثقافية. مجلد ٤. عدد١٩. دار المنظومة.
١٥.رأفت، هند. (٢٠٢٠م). استراتيجية الحِجاج في القرآن الكريم (دراسة في العوامل والروابط الحِجاجية). حولية كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ــ جرجا. عدد٢٤. ج٩.
١٦.الزماني، كمال. (٢٠٢٠م). الحِجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف الحِجاج" لبيرلمان وتيتيكا. مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية. ألمانيا. العدد ١١.
١٧.الزمخشري، جارالله. (١٩٩٨م). أساس البلاغة. تحق: محمد باسل عيون السود. ط١. ج١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٨.زيد، فضل يحيى محمد. (أبريل – ٢٠٢٠م). العوامل الحِجاجية في سورة "النمل". الآداب للدراسات اللغوية والأدبية. عدد (٥). دار المنظومة.

١٩.زيد، فضل يحيى محمد. حسين، أمل محمد. (أبريل ٢٠٢٠ م). العوامل الحِجاجية في سورة "النمل". الآداب للدراسات اللغوية والأدبية. عدد (٥).
٢٠.الساكر، مسعودة.(ديسمبر ٢٠٢١م). الروابط الحِجاجية في القرآن الكريم / نماذج مختارة. جامعة الشهيد حمّه لخضر. المجلد ٢١. العدد١.
٢١.سالم، نصر، وعميري، هارون. (٢٠٢١م). آليات الحجاج اللغوية في سورة يوسف. أطروحة ماجستير. جامعة الشهيد حمّه لخضر ــ الوادي.
٢٢.السرجاني، راغب. (٩-٢٠٢٢م.). مقال بعنوان: أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وتوريث الأبناء الكرم. موقع قصة الإسلام.
٢٣.صليبا، جميل. (١٩٨٢م). المعجم الفلسفي. ط١. ج١. لبنان: دار الكتاب اللبناني.
٢٤.صولة، عبدالله. (٢٠٠٧م). الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ط٢. بيروت: دار الفارابي.
٢٥.صولة، عبدالله. (٢٠١٠م). في نظرية الحِجاج دراسات وتطبيقات. ط١. تونس: دار الجنوب للنشر والتوزيع.
٢٦.عاد، عبداللطيف. (٢٠١٣م). بلاغة الإقناع في المناظرة. ط١. الجزائر. منشورات الاختلاف.
٢٧.عبدالرحمن، طه. (٢٠٠٠م). في أصول الحوار وتجديد عِلم الكلام. ط٢. المغرب: المركز الثقافي العربي.
٢٨.العزاوي، أبو بكر. (٢٠٠٦م). اللغة والحِجاج. ط١. الدار البيضاء: دار سيدنا.
٢٩.الغرايبة، علاء الدين. (٢٠١٩م). آليات الحِجاج اللغوي وشبه المنطقي لوصايا الحكماء في العصرِ الجاهلي "مقاربة تداولية". دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلد٤٦. عدد٤.
٣٠.فارح، محمد. وعبداللطيف حني. (٢٠٢١م). الشرط وأثره الحِجاجي في الخطاب، مقاربة تداولية حِجاجية في "مناظرة بين العلم والجهل للشيخ

محمد الديسي الجزائري". مجلة (لغة – كلام) مختبر اللغة والتواصل – الجزائر. العدد ١. مجلد٧.

٣١.فروم، هشام. (٢٠٢١م). حِجاجية العوامل اللغوية في الخطاب الصوفي. جامعة الشاذلي بن جديد. المجلد٤. عدد٢.

٣٢.الفيروز آبادي، مجد الدين. (٢٠٠٥م). القاموس المحيط. ط٨. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٣.لعرباوي، نورية. ومفلاح بن عبدالله. (٢٠١٨م). آليات الحِجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبدالقادر نموذجًا. مجلد٦. عدد١. مجلة (لغة – كلام) – الجزائر.

٣٤.المتوكل، أحمد. (٢٠٠٤م). الوظيفية بين الكلية والنمطية. ط١. الرباط: دار الأمان.

٣٥.محمد، محمود حمزة. (٢٠٢٠م). تقنيات الحِجاج في كتاب (حوار مع صديقي الملحد). عدد٢. مجلة كلية الآداب للغويات والثقافات المتقاربة.

٣٦.مرسلي، مسعودة. (٢٠١٢). آليات الحِجاج اللغوي في الحديث النَّبوي "حديث أم زرع نموذجًا". الجزائر: المركز الجامعي بتيسمسيلت.

٣٧.مقداد، سعد عبدالله. (٢٠١٩م). مقامية الخطاب الديني المعاصر في الإعلام المرئي قراءة تداولية. عدد٤. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

٣٨.منصوري، حبيب. وسعيد محمد. (٢٠٢٠م). آليات الحِجاج اللغوية في المثل الشعبي – مقاربة تداولية –. التعليمية. عدد٢.

٣٩.الميساوي، خليفة. (٢٠١٣م). المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم. ط١. الرباط: منشورات الاختلاف.

٤٠.الناجح، عز الدين. (٢٠١١م). العوامل الحِجاجية في اللغة العربية. ط١. تونس: مكتبة علاء الدين.

فهرس المحتويات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٨٩٩
٢-	Abstract	٩٠٠
٣-	تقديم	٩٠١
٤-	مفهوم الخطاب وغايته:	٩٠٦
٥-	مفهوم الحِجاج ، تاريخه ونشأته:	٩٠٨
٦-	تاريخ الحِجاج ونشأته لدى العرب قديماً:	٩١٨
٧-	تاريخ الحِجاج ونشأته لدى العرب حديثاً:	٩٢١
٨-	الآليات الحِجاجية اللغوية في الخطابات النسوية.	٩٢٤
٩-	ختاماً	٩٦٠
١٠-	المصادر:	٩٦٢
١١-	فهرس المحتويات	٩٦٦